

مخطوط تاريخ الشيخ عبدالرحمن بن محمد الحفظي مصدرًا من مصادر تاريخ عسير في القرن الثالث عشر الهجري دراسة تحليلية

د. علي بن عوض آل القطب عسيري

تتناول الدراسة مخطوط تاريخ الشيخ عبدالرحمن بن محمد الحفظي، الذي يعد واحدًا من مصادر تاريخ عسير التي دونت الأحداث التاريخية في عسير ورصدتها في المدة الواقعة بين عامي ١٢١٣-١٢٦٩هـ/١٧٩٨-١٨٦٢م، واعتنت الدراسة بمؤلِّف هذا الكتاب، العلامة القاضي عبدالرحمن بن محمد الحفظي، وبابنه القاضي حسن بن عبدالرحمن، الذي أكمل مهمة والده في تدوين الأحداث التاريخية، وحاولت الدراسة إماطة اللثام عن أوضاع تأليف هذا المصدر، ومعرفة السياق التاريخي الذي أسهم في دفع العلامة الحفظي وابنه إلى الكتابة التاريخية على هذا النحو. كما حاولت كشف الخصائص المنهجية، والأسلوبية، والعناية بموضوعاته المطروقة فيه، ومصادره التي عوَّل عليها في كتابة نصوصه.

The Manuscript of the History of Shaykh Abd al-Rahman b. Muhammad al-Hifzi as a Source for the History of Asir in the Thirteenth Hijri Century: An Analytical Study

Dr. Ali b. Awad Al Qutb Assiri

This article deals with the manuscript of wthe History of Shaykh Abd al-Rahman b. Muhammad al-Hifzi, which is considered to be one of the sources for the history of Asir that recorded historical events in Asir during the period AH 1213-69/1798-1862). Attention is given to its author, the polymath and qadi Abd al-Rahman b. Muhammad al-Hifzi, and his son, the qadi Hasan b. Abd al-Rahman, who completed his father's work of recording historical events. An effort was made to clarify the circumstances in which the work was written and the historical context that played a role in prompting the polymath and qadi al-Hifzi and his son to compose their history in this fashion. In addition, the paper sought to discover the methodological and stylistic characteristics of the work and to give attention to the topics discussed therein and the sources upon which it depends.

(قدم للنشر في ١٤٤١/١١/١٨هـ، وقبل للنشر في ١٤٤٢/١١/١٩هـ)

قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد

Department of History - College of Humanities - King Khalid University

aliasiri1980@gmail.com

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الأول، يناير ٢٠٢٢م، السنة الثامنة والأربعون



يضطلعُ المؤرخ بالتنقيب عن المصادر التاريخية، ويوليها عناية فائقة لكون المادة التاريخية المصدرية عماد بحثه التاريخي، وركيزته التي يستند إليها في الكتابة إذا ما رام البحث في موضوع تاريخي معين، وكلما كانت مصادره متعددة ومتنوعة وغزيرة كان أقدر على الإحاطة بتناول موضوعه، واستيفاء جوانبه، وكان أكثر قدرة على مقاربته مقاربة موضوعية. ولا شك في أن الكشف عن المصادر التاريخية لموضوع ما أو لمنطقة جغرافية معينة يزداد أهمية كلما كان هذا النوع من المصادر عزيزًا أو نادرًا، أو يُظنّ أنه في عداد المفقود. ولمّا كانت دراستي في مرحلة (الماجستير) متخصصة في تاريخ عسير فقد عثرتُ في أثناء جمعي المصادر التاريخية المتعلقة بها على مصدر تاريخي مهم، وهو مخطوط تاريخ عبدالرحمن بن محمد الحفظي المسمى بـ: (تاريخ الملك العسيري) الذي أُلّف في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وتمكنتُ من الحصول على صورةٍ من أصله الموجود في مكتبة الأستاذ الأديب علي بن الحسن الحفظي، الذي تفضّل مشكورًا بتزويدي بهذه الصورة.

يقع هذا المخطوط في أربع أوراقٍ من القطع الكبير، مكتوبة بخطٍّ نسخي عادي يتسم بالصغر، والدقة، والوضوح، تحوي الورقة الأولى منه خمسين سطرًا، كل سطرٍ يشتمل على نحو عشرين كلمة، وهي تضم الحوادث التاريخية الواقعة بين عامي ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، و١٢٣٧هـ/١٨٢١م، وتضم الورقة الثانية واحدًا وخمسين سطرًا، كُتبت بصورة أفقية

تقليدية سوى السطر الأخير الذي أخذ شكلاً رأسيًّا مائلاً، يبدأ من اليسار إلى اليمين، وكل سطر يضم في الأغلب ما يربو على عشرين كلمة، وتنطوي هذه الورقة على تسجيل الحوادث التاريخية الواقعة بين عامي ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م، و١٢٥٠هـ/١٨٣٤م. وتضم الورقة الثالثة من المخطوط سبعةً وأربعين سطرًا، كل ثلاثة أسطر تأتي على الشكل الأفقي التقليدي، في حين كان السطر الرابع رأسيًّا يبدأ من اليسار إلى اليمين، وهي تضم الأحداث التاريخية الواقعة بين عامي ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، و١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، وتضم الورقة الرابعة خمسة وثلاثين سطرًا، وهي على غرار الورقة الثالثة من حيث الشكل، إذ كُتبت كل ثلاثة أسطر أفقيًّا، في حين أن السطر الرابع كان رأسيًّا يبدأ من اليسار إلى اليمين، وفيها رصد للأحداث التاريخية الواقعة بين عامي ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، و١٢٦٩هـ/١٨٥٣م.

ويبدو أن رسم هذا المخطوط بهذه الطريقة، أي من حيث كتابة بعض سطوره بصورة رأسية ومائلة، ربما يأتي في محاولة من ناسخه إلى إبراز براعته في النسخ، وإظهار مقدرته في الكتابة، ويُلحظ أن سائر أوراق المخطوط انطوت على هوامش كثيرة، تأتي على يمين الورقة أو يسارها ما عدا الورقة الرابعة التي كانت هوامشها مقتصرة على الناحية اليسرى منها، هذه الهوامش من المرجح أنها وُضعت عناوين لما ورد في المخطوط من أخبار، ولعل ما يجعلنا نرجح ذلك أن دلالات تلكم الهوامش مرتبطة بالمتن، فضلاً عن كونها





موجزة اللفظ، كبيرة الرسم خلافًا لمتن المخطوط، وكان على رأس تلك الهوامش في الورقة الأولى من المخطوط، وفي الركن الأيمن الأعلى منها عبارة: (تاريخ الملك العسيري)، مكتوبة بشكل هندسي واضح وجميل.

وإمعانًا من الناسخ في التأنق في كتابته فقد استخدم ألوانًا ثلاثة مختلفة، هي: الأسود، والأخضر، والأحمر، فالأسود كتب به جميع ألفاظ المخطوط ونصوصه وعباراته، في حين استخدم اللونين الأحمر والأخضر لوضع خطوط أفقية تحت بعض الألفاظ أو فوقها، ومراده من ذلك تزيين كتابته، ولفت الانتباه إلى بعض الألفاظ والتواريخ المهمة الواردة في المخطوط.

ولئن بدا أن ثمة غرابة في عنوان هذا المصدر فإن ما يمكن تفسيره حيال هذه التسمية أنها جاءت إبرازًا لمضامينه ونصوصه التي كانت متمحورة حول الأحداث والوقائع التاريخية المرتبطة بالمجال السياسي، لكونه يقدّم أخبارًا كثيفة عن أمراء عسير المتعاقبين في هذا القرن، مثل: الأميرين محمد وعبدالوهاب ابني عامر أبو نقطة المتحمي، وابن عمهما الأمير طامي بن شعيب المتحمي، ثم الأمير محمد بن أحمد المتحمي، الذي يعد الأمير الأخير من أمراء هذه الأسرة، علاوة على أنه يولي عناية فائقة بأخبار الأمير سعيد بن مسلط، ومن جاء بعده من الأمراء، مثل: الأميرين علي بن مجثل، وعائض بن مرعي.

إن اسم هذا المصدر، في تقديري، حين أتى على هذا

النحو لم يكن صياغةً موضوعيةً عما تضمنه من أخبار، ولا كان تجسيدًا حقيقيًّا للواقع التاريخي المراد تدوينه، وإنما كان صادرًا عن رغبة من المؤلف في تفخيم العمل التاريخي الذي قدّمه، وهو في هذه التسمية ينتهجُ نهج عددٍ وافرٍ من المؤرخين من أبناء عصره وغيرهم من حيث إقدامهم على منح مؤلفاتهم أسماء تبجيلية مُفخّمة وغير موضوعية، والمقصود بغير الموضوعية هنا أي غير دالة دلالة دقيقة ومباشرة على ما تتضمنه من أخبار، ونصوص، ومعلومات، وحتى تتضح الصورة يمكن التدليل على ذلك بفحص أسماء بعض المصادر التاريخية المهمة في تاريخ الجزيرة العربية، التي لم تكن بعيدة في إطارها الزمني تدوينًا وكتابةً عن تدوين كتاب (تاريخ الملك العسيري)، مثل:

١- الديباج الخسرواني، لعاكش الضمدي[1]: هذا المصدر التاريخي المتخصص في تاريخ المخلاف السليماني مرّ بمراحل تاريخية كثيرة، وسماه مؤلفه عدة أسماء قبل أن يستقر على اسمه الأخير، فقد سمّاه في المرحلة الأولى بـ: (الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك)، وهذه التسمية جاءت عندما خصصه مؤلفه في البدء لتدوين سيرة الشريف الحسين بن علي بن حيدر، مبتدئًا كتابته بتولي هذا الشريف مقاليد السلطة في المخلاف السليماني،



(١) هذا الكتاب صدرَ من دارة الملك عبدالعزيز، مكتوبًا على غلافه: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، المسمى: الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك، حققه: إسماعيل البشري، ١٤٢٤هـ.

غير أن المؤلف غيَّر هذه التسمية بعد أن أضاف عددًا من الفصول الخاصة بالشريف حمود أبو مسمار، والشريف علي بن حيدر، فسمّاه بـ: (الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك)، ثم حين أضاف بعض التراجم الخاصة بالأعيان المشهورين في المخلاف السليماني ارتأى المؤلف، واستقر رأيه أخيرًا على تسميته بـ: (الديباج الخسرواني في أخيار أعيان المخلاف السليماني). والواقع أن مفردة الملوك التي استعملها عاكش في عنوانه دلالة على حكام المخلاف السليماني وأشرافه لا يعني أنها مطابقة للواقع التاريخي الذي دوّن أخباره، ذلك أن هؤلاء الأشراف أو الحكام لم يُعرف عنهم أنهم تسموا بالملوك، ولم تطلق عليهم المصادر التاريخية المعاصرة لهم هذه التسمية، فضلاً عن كونهم في أكثر فترات حكمهم لم يكونوا مستقلين بإماراتهم، إذ كانوا تابعين إما لأئمة الدولة السعودية الأولى، وإما لأمراء عسير، وإما تابعين لمحمد علي باشا في مصر، والباب العالي في إسطنبول. وإذا كان عاكش الضمدي يستخدم مفردة الملوك، ويسبغها على أشراف المخلاف السليماني وحكامه بما يخالف حقيقة واقعهم التاريخي فإن تفسير ذلك ربما يكمن في ولائه الشديد تجاه هؤلاء الأشراف.

٢- التبر المسبوك في تاريخ معرفة الملوك[٢]، لعمر بن صالح الهاشمي، وهذا المصدر متأخر عن المصادر السابقة،

(٢) هذا الكتاب صدر أيضًا من دارة الملك عبدالعزيز، بتحقيق: عبدالرحمن بن محمد الرفاعي، ١٤٣٤هـ.

إذ كان مؤلفه من أعلام المخلاف السليماني في القرن الهجري الماضي، وعنوان كتابه هذا، وإن أحالت دلالاته إلى أنه كتابٌ في التاريخ العام، فإن محتوياته وما فيه من أخبار مقتصرة على تاريخ الأمراء والحكام الذين تعاقبوا على المخلاف السليماني في عصره الحديث، فجاءت تسميته على هذا النحو ربما في سياق محاكاته لعاكش الضمدي في بعض تسمياته لكتابه الآنف الذكر.

والحاصل أن كتاب (تاريخ الملك العسيري) حمل هذه التسمية على غرار أشباهه ونظائره من المصادر التاريخية الأخرى التي سعى مؤلفوها إلى اتّخاذ أسماء تبجيلية، وعناوين فخمة لمصادرهم، تبرز ما يعتقدونه، أو ما يتصورونه عن الواقع التاريخي الذي اعتنوا بأخباره، بصرف النظر عن مطابقتها له، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مفردة (الملك) التي ضمّنها الحفظي في عنوان كتابه جاءت على ما يبدو في إشارة واضحة إلى أن كتابه معنيٌّ بالتاريخ السياسي لعسير، ومهتم بسيرة أمرائها وشخصياتها السياسية في الفترة التي رام تسجيل أخبارها.

مؤلف هذا المصدر هو القاضي العلامة عبدالرحمن بن محمد الحفظي الذي نشأ في ظل سياق تاريخي زاخر بالأحداث والمجريات التاريخية في عسير، فقد عاصر هذا المؤلف الدولة السعودية الأولى، وأمراء آل المتحمي في عسير التابعين لها، وشهد تدفق حملات محمد علي باشا على الجزيرة العربية، ومقاومة أمراء عسير إياها سواء كانوا من آل المتحمي أو ممن جاء بعدهم مثل الأمير سعيد



بن مسلط، والأمير علي بن مجثل، ثم الأمير عائض بن مرعي. في ضوء هذا السياق التاريخي المملوء بالأحداث والتطورات العاصفة، نجد العلامة عبدالرحمن بن محمد الحفظي يتصدى لها بتسجيل أبرزها، وتدوين أهمّها، وتقديم رؤيته التاريخية حيالها في كتابه: (تاريخ الملك العسيري)، الذي لم يزل، على حد علمي، مخطوطًا، وبرغم أن العلامة عبدالرحمن الحفظي توفي في عام ١٢٥٩هـ/١٨٥٢م فإن ابنه العلامة حسن بن عبدالرحمن سار على نهج والده، فأكمل تسجيل ما تبقى من السنوات، إذ وجدنا أنه أورد أخبار السنوات اللاحقة لوفاة والده حتى سنة ١٢٦٩هـ/١٨٦٢م، على أن ما يتعين ذكره ضمن هذا السياق أن العلامة حسن بن عبدالرحمن توفي، كما سنرى عند ترجمته، في نهاية العقد الأول أو مطلع العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ومن ثم فإن هذا يضعنا أمام تساؤل كبير، وهو إذا كان هذا الشيخ قد توفي متأخرًا فلماذا لم يكمل إلا قرابة عشر سنوات أعقبت وفاة والده، أي حتى عام ١٢٦٩هـ/١٨٦٢م؟ وأين بقية السنوات المقدرة بنحو نصف قرن التي عاصر هذا الشيخ أخبارها؟

والواقع أن من الراجح أن ثمة جزءًا مفقودًا من هذا المصدر، وأن أحداثه لم تنته عند عام ١٢٦٩هـ/١٨٦٢م، ولعل ما يعزز هذا الرأي ما يأتي:

أولاً: في النسخة المخطوطة الوحيدة من هذا المصدر لم يختم العلامة حسن بن عبدالرحمن الحفظي كتابه

(تاريخ الملك العسيري) بما يوحي أنه انتهى منه، كما هي عادة المؤلفين والنساخ حين ينتهون من تأليف مخطوطاتهم ونسخها، وهو ما يعني أنه ربما استرسل في تدوينه التاريخي بيد أنه مفقود في هذه النسخة الموجودة بين أيدينا.

ثانيًا: ذكر العلامة حسن بن عبدالرحمن الحفظي في أحداث سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م أن الوباء الذي نزل ببلاد عسير كان من ضحاياه الأمير عائض بن مرعي المُتوفى في عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م[٣] فقال: "وفي آخر جمادى الأخرى نزل الطاعون ببلاد بني مغيد، وسفيلية علكم، وبلاد رفيدة، وزبنة...، حتى ما بقي في بعض الأوطان ديّار، ولا نافخ نار...، حتى إنه نزل بالأمير عائض سنة ١٢٧٣هـ، وكان سبب وفاته، كما سيأتي إن شاء اللّه"[٤]. وهذا النص يبيّنُ فيه العلامة الحفظي أنه أرجأ الحديث عن ملابسات وفاة الأمير عائض

(٣) حدد صاحب كتاب (تاريخ الملك العسيري) تاريخ وفاة الأمير عائض بعام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م، وثمة مصادر أخرى أشارت إلى أن وفاته كانت في العام الذي قبله، أي في عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، وهذا هو الصحيح. انظر: الضمدي، عاكش، **الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين**، قرأه وعلق عليه: أحمد بن محمد بن حميد، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٣٤هـ، ص١٣٢-١٣٣؛ الحفظي، الحسن بن علي، **مجموع في تاريخ عسير**، تحقيق: علي بن الحسن الحفظي، وعلي عوض آل قطب، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص٢٢٣؛ علي أحمد عيسى، **عسير ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، (دراسة تاريخية)**، مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٢٣.

(٤) الحفظي، عبدالرحمن بن محمد، **تاريخ الملك العسيري**، (مخطوط)، تكملة: حسن بن عبدالرحمن الحفظي، الورقة: ٤، أصله في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث نسخة منه.





إلـى أحداث سـنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٥م، مـا يعنـي أنـه وصـل فـي تدوينـه التاريخـي إلـى هـذه السـنة.

وهكذا يبدو راجحًا القول إن هذا المخطوط بنسخته الفريدة التي بين أيدينا ليس مكتملاً، غير أن قيمته التاريخية، وأهمية ما تضمنه من مواد ومعلومات تاريخية أفضت بي إلى أن أكتفي بالموجود عن المفقود، وأن ألقي الضوء عليه، وأن أتعرض لمعلوماته التاريخية ومنهجيته التي قامَ عليها بالدرس والتحليل.

أولاً: مؤلف تاريخ الملك العسيري

هـو عبدالرحمـن بـن محمـد بـن أحمـد الحفظـي، عالـمٌ، وفقيـهٌ، وقـاضٍ مـن قضـاة عسـير، ولـد ببلـدة رُجـال فـي شـوّال عـام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م[٥]، وتلقـى تعليمـه مـن أبيـه، ومـن أعـلام البيـت الحفظـي، لازم عمّـه الشـيخ العلامـة إبراهيـم بـن أحمـد الزرمزمـي[٦]، فقـرأ عليـه فـي النحـو وأدركـه إدراكًا كليًّا، وشـارك

(٥) ذكر العلامة حسن بن عبدالرحمن الحفظي في تكملته تاريخ الملك العسيري أن والده ولد في شوال من عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م. انظر: **تاريخ الملك العسيري**، (مخطوط)، الورقة: ٤.

(٦) إبراهيم بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي: يُلقّب بالزمزمي، لأنه كان سَمِيًّا للشيخ إبراهيم الزمزمي أحد علماء مكة، ولد في عام ١١٩٩هـ/١٧٨٤م ببلدة رُجال، ونشأ في حجر والده، وتلقى تعليمه منه، ولازم أخاه محمدًا الذي يكبره، ثم رحل إلى المخلاف السليماني فأخذ عن بعض علمائه، منهم العلامة أحمد بن عبدالله الضمدي، برع في الحديث، والفقه، والنحو، ونظم الشعر، وصفته المصادر بالزهد، والاعتزال عن بلاط الأمراء، توفي في عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١م، بعد أن ترك عدة مؤلفات في النحو، والفقه، فضلاً عن جمع غزير من القصائد والأراجيز الشعرية. انظر: عاكش، الحسن بنً أحمد الضمدي، **عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر**، تحقيق: =

في الفقه، وفي غيره من الفنون[٧]، ويذكر عاكش الضمدي[٨] في سياق ترجمته له، بأنه "قرأ على القاضي العلامة محمد بن يحيى الضمدي[٩] أيام إقامته بجهاتهم[١٠]، وأجازه إجازة

= عبدالحميد بن صالح آل أعوج سبر، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٩٣-٢٠٠؛ زبارة، محمد بن محمد، **نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر**، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ١/٧-١٠؛ النعمي، هاشم بن سعيد، **شذا العبير من تراجم وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين ١٢١٥هـ إلى ١٤١٥هـ**، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤١٥هـ، ص١٢-١٧؛ الحفظي، محمد بن إبراهيم، **نفحات من عسير (ديوان شعر من قصائد أسلاف آل الحفظي)**، تنسيق وإخراج: عبدالرحمن بن إبراهيم الحفظي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م، ص١١٥-١١٦.

(٧) عاكش، **عقود الدرر**، ص٣٨٤.

(٨) الحسن بن أحمد الضمدي: يُلقب بعاكش، أحد أشهر علماء المخلاف السليماني ومؤرخيه في القرن الثالث عشر الهجري، ولد في ضمد عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، ونشأ في بيئة علمية ساعدته على طلب العلم والتحصيل، ترك عددًا من الآثار العلمية في العلوم الدينية، والعربية، والتاريخ، والتراجم، توفي في ذي القعدة عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م. انظر: النعمي، حسن بن أحمد، **الحسن بن أحمد عاكش الضمدي (حياته وشعره وتحقيق ديوانه)**، إصدارات نادي جازان الأدبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩) محمد بن يحيى بن عبدالله الضمدي: عالم، وفقيه، وشاعر، ولد ببلدة ضمد ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م، ونشأ نشأة علمية، وطلب العلم على يد علماء ضمد، وأخذ عنهم في الفقه والنحو، ثم رحل إلى صعدة، وزبيد، حيث استقر بها، لكنه تركها مُرغمًا بسبب حملة خليل باشا عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م، لينتقل منها إلى عسير، تحت رعاية الأمير علي بن مجثل، ثم أعاده لاحقًا إلى زبيد قاضيًا عليها، ثم ولي قضاء (أبو عريش)، وتوفي بها عام ١٢٦٧هـ/١٨٥١م. انظر: عاكش، الضمدي، **الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني**، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٤هـ، ص٤٩٣-٤٩٤.

(١٠) يقصد بجهاتهم أي حينما كان القاضي مقيمًا في رجال ألمع، =





تامة، واشتغل بفن الأدب، وعانى نظم الشعر، وكاتب به وكوتب، وهو لطيف الشمائل، حسن المحاضرة"[١١]. ووصفه بأن فيه "نباهة، ومحبة للمذاكرة مع حافظية لكثير من الأشعار"[١٢]، ويقدّم العلامة أحمد بن عبدالخالق الحفظي[١٣] رأيه فيه، بوصفه قد درس على يديه فيقول: "شيخنا الحجة، السالك سبيل المحجة، الحافظ، الثبت، البارع، الإمام، القائد[١٤] كلّ فن بزمام، عبدالرحمن بن محمد الحفظي، رحمه اللّه رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، فلم ينكر علمه الجمّ إلا مكابر، ولا غضّ من شأنه قرين ولا معاصر، قتل علوم الآلة تحقيقًا، ومضغها على اختلاف أنواعها تدقيقًا،

= إذ يشير عاكش الضمدي إلى أنه استوطن قرية الصليل برجال ألمع زمن الأمير علي بن مجثل، الذي قام بكفايته، وتأمين معاشه. انظر: المصدر السابق، ص٤٩٣-٤٩٤.

(١١) عاكش، **عقود الدرر**، ص٣٨٤.

(١٢) المصدر السابق، ص٣٨٤.

(١٣) أحمد بن عبدالخالق الحفظي: عالمٌ، وفقيه، ومفسّر، وشاعر، ولد في عثالف برجال ألمع عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، تلقى العلم من أبيه، ثم رحل إلى (أبوعريش) في المخلاف السليماني لطلب العلم، فمكث فيها سبع سنوات، ظهرت فيها شخصيته العلمية، ليعود بعدها إلى وطنه قاضيًا، ومفتيًا، ومعلمًا، واستمر على هذا النحو حتى إذا سقطت إمارة الأمير محمد بن عائض على يد العثمانيين كان من جملة المأسورين، والمنفيين إلى البلقان، وكان ذلك في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، لكنه عاد بعفو سلطاني أواخر عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، وظل معارضًا للوجود العثماني في عسير حتى توفي عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، تاركًا جملة من الآثار العلمية في التفسير، والفقه، والأدب. انظر ترجمته في: الحفظي، **نفحات من عسير**، ص١٤٣-١٤٤؛ النعمي، **شذا العبير**، ص٣٩.

(١٤) في الأصل: القايد.

أخذتُ عنه المختصرات، وأسمعته قراءةً بعض الست الأمهات"(١٥).

عاصر الشيخ عبدالرحمن بن محمد الحفظي شطرًا من عهد الدولة السعودية الأولى، وأدرك إمارة آل المتحمي، وربما عايش في مجتمعه ما يعتمل فيه من تمثّل مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبثّها على يد أسلافه وشيوخه من آل الحفظي وسواهم، مثل: جده العلامة أحمد بن عبدالقادر(١٦)، ووالده العلامة محمد بن أحمد(١٧)، وبعض

(١٥) الحفظي، أحمد بن عبدالخالق: **إجازة أحمد بن عبدالخالق الحفظي لأبي القاسم بن محمد المغربي**، (مخطوط)، الورقة: ٧، أصله في مكتبة آل الحفظي، ونسخة منه لدى الباحث.

(١٦) أحمد بن عبدالقادر الحفظي: عالم، وفقيه، يعد من أشهر علماء عسير على الإطلاق في زمنه، ولد في بلدة رجال عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، أخذ العلم عن أهله، وبعض علماء عسير، ثم رحل إلى زبيد باليمن، فأجازه غير واحد من علمائها، ثم عاد إلى وطنه، وناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، توفي عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، بعد أن ترك مؤلفات في التصوف، والتوحيد، والقصائد الدينية. انظر: حسن خان، سيد محمد صديق، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، المطبع الصديقي، الهند، ١٢٩٨هـ، ص٣٥٥-٣٥٦؛ النعمي، **شذا العبير**، ص٤٨.

(١٧) محمد بن أحمد الحفظي: عالم، وقاضٍ، وشاعر، ومؤرخ، ولد في بلدة رجال عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، تلقى تعليمه الأولي على يد والده، ثم رحل في طلب العلم إلى المخلاف السليماني، ومن ثم اليمن فأجازه علماؤه، وعند عودته إلى عسير بات مرجعًا في العلوم الشرعية واللغوية. ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عند مجيئها، ونافح عنها، توفي عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م بعد أن ترك عددًا من المؤلفات والآثار العلمية. انظر ترجمته في: زبارة، **نيل الوطر**، ٢/٢٢٥-٢٢٦؛ الحفظي، **نفحات من عسير**، ص٤٤-٤٥؛ النعمي، **شذا العبير**، ص٢٨٩.



عمومته، مثل: العلامة إبراهيم الزمزمي، والشيخ عبدالقادر بن أحمد[١٨]، فضلاً عن العلامة محمد بن هادي العجيلي[١٩]، وغيرهم من العلماء، وربما شهد كذلك تجهيز الغزاة والمقاتلين سواء حين كان يستنفرهم أمراء آل المتحمي للقتال في الحجاز، والمخلاف السليماني، واليمن أو عند الدفاع

(١٨) عبدالقادر بن أحمد الحفظي: عالمٌ، وشاعر، وفقيه، تفرّد هذا المخطوط حين أرّخ لوفاته في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م بالإشارة إلى أن ولادته كانت في عام ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، في حين صمتت عنها المصادر الأخرى التي أمكن الاطلاع عليها، لكنها أكدت مناصرته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بل إنها نصّت على أنه من علماء عسير القلائل الذين رحلوا إلى الدرعية، وكان أمراء عسير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر ممن يعوّلون عليه في نشر الدعوة، والتدريس، والفصل في الأحكام الشرعية، إذ أشارت بعض المصادر إلى أن الأمير طامي بن شعيب المتحمي انتدبه إلى القنفذة عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م. انظر: الحفظي، **نفحات من عسير**، ص٥٣، ص١٢٠؛ الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص٣٠٠.

(١٩) محمد بن هادي العجيلي: عالم، وفقيه، وقاض، لم تحدد المصادر التي أمكن الاطلاع عليها تاريخ ولادته ومكانها، لكن من المؤكد أنها كانت في القرن الثاني عشر الهجري في مقر أسلافه بلدة رجال، عاصر العجيلي انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتبنى مبادئها حين وصلت بلاد عسير، وسخّر لها قلمه، ولسانه، ثم عندما تولى الأمراء المتاحمة مقاليد السلطة في عسير أصبح العجيلي قاضيًا في هذه المدة، ترك عددًا من المؤلفات من أهمها، كتابه في التاريخ الموسوم بالظل الممدود في عهد ملوك آل سعود، توفي في غضون العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري. انظر ترجمته لدى عبدالله أبو داهش، في **مقدمة تحقيقه كتاب: العجيلي، محمد بن هادي، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين**، مطابع مازن، أبها، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٠-١١.

عن عسير وغيرها من مناطق الدولة السعودية الأولى ضد حملات محمد علي باشا، وخصوصًا بعد تواليها على عسير منذ عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م.

على أن حضوره العلمي، ومكانته الرمزية في مجتمعه لم تبرز إلا في العقد الخامس من القرن الثالث عشر، إذ لم يكد يتولّى الأمير علي بن مجثل[٢٠] الإمارة في عسير عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م حتى أصبح لهذا الشيخ المكانة الدينية والعلمية العظمى، والحظوة الكبرى لدى هذا الأمير، يمكن القول إنه يعدّ الأبرز حضورًا في عهد الأمير علي بن مجثل، كما أن جهوده خلال هذه الفترة على الصعيدين العلمي والاجتماعي كانت هي الأوضح من بين أعلام البيت الحفظي، وهذا الوصف يؤكده ما ورد في أحد المصادر بأنه كان من "العلماء العاملين الذين لا تأخذهم في اللّه لومة لائم، يصدع بأحكام الشرع، ولا يهاب من أمير ولا مأمور، أصلح اللّه كثيرًا بدعوته الدينية التي انتدبه لها الأمراء علي بن مجثل، وعائض بن مرعي[٢١] في كل الجهات، وخاصة في بلد





(٢٠) الأمير علي بن مُجثّل: أميرٌ من أمراء عسير، كانت إمارته في المدة ما بين عامي ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م - ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م، وصف بالدهاء، والحكمة، والعدل، والتدين، شملت إمارته عسير، والمخلاف السليماني، وأجزاء واسعة من اليمن، وجزر دهلك على القرن الإفريقي، اتسم عهده بالاستقرار والرخاء، ونشاط الحركة الثقافية والعلمية. انظر: الحفظي، **تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٢؛ الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص٢١٥-٢١٩.

(٢١) الأمير عائض بن مرعي: أحد أمراء عسير، والجدّ الأعلى لأسرة آل عائض التي حكمت عسير في فترات من القرن الثالث عشر، =

محايل والمخلاف السليماني"[٢٢].

ترك العلامة عبدالرحمن الحفظي عددًا من المؤلفات والرسائل، إذ قيل عنه في أحد المصادر: "له، رحمه اللّٰه، مواعظ مفيدة، ومجاميع عديدة، ومؤلفات فريدة، من مؤلفاته: العقد الفريد والمبحث المفيد، في النفقة للزوجات على ما قرّره العلماء، وإعانة الأمراء والعمال في أحكام أصول زكاة الأموال...، وله: السيرة الحميدة، فيها بيان سيرته حين بعثه الأمير علي بن مجثل إلى اليمن، جعل في ذلك تأليفًا تلتذ به الأسماع، وتقر به العيون"[٢٣]. يُضاف إلى هذه المؤلفات: تاريخ الملك العسيري، ونسب الفقهاء آل عجيل[٢٤].

توفي العلامة عبدالرحمن بن محمد الحفظي في سنة ١٢٥٩هـ/١٨٥٢م عن عمرٍ يناهز الثانية والأربعين سنة[٢٥]، كما صرّح بذلك ابنه العلامة حسن بن عبدالرحمن، الذي أكمل تاريخ والده حتى أحداث سنة ١٢٦٩هـ/١٨٦٢م.

= والرابع عشر الهجريين، تولى الإمارة في عسير بعد الأمير علي بن مجثّل، واستمر حكمه نحو ثلاثة وعشرين عامًا، شمل بلاد عسير، والمخلاف السليماني، وتهامة اليمن. قاوم حملات محمد علي باشا مقاومة كبيرة، وتمكن من هزيمتها ودحرها، والاستقلال بإمارته، توفي في عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م. انظر: عسيري، **عسير**، ص١٥٨-١٧٤.

(٢٢) الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص٣١١.

(٢٣) المصدر السابق، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٢٤) هو كتاب يتحدث عن أنساب آل بكري العجيليين، الذين ينحدرُ منهم البيت الحفظي، أصله في مكتبة آل الحفظي، ومنه نسخة لدى الباحث.

(٢٥) **تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤.

أما عن ابنه حسن فهو عالم، وفقيه، ومؤرخ، ونسابة، وشاعر، عاصر عهد الأميرين عائض بن مرعي، ومحمد بن عائض(٢٦)، وعاصر كذلك العهد العثماني في عسير، لم تقدم المصادر التاريخية التي أمكن الاطلاع عليها ترجمة وافية له، لكن من المؤكد أن ولادته كانت في نحو منتصف القرن الثالث عشر الهجري قياسًا إلى وفاة أبيه عام ١٢٥٩هـ/١٨٥٢م. نشأ في حجر والده، وربما درس على يده، ودرس على يد أعمامه مثل العلامة زين العابدين(٢٧)، وسليمان(٢٨) ابني محمد بن أحمد الحفظي. لم تسجل المصادر التاريخية أي إشارة

(٢٦) الأمير محمد بن عائض: أحد أمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، تولى الإمارة بعد أبيه عام ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م، اتّصف بالشجاعة، والقوة، حكم أجزاءً واسعة من منطقة عسير والمخلاف السليماني، وهاجم الموانئ اليمنية، وهو ما جعل الباب العالي يصدر أمره بشن حملة عسكرية ضخمة ضده تمكنت من تقويض إمارته، وقتله في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م. انظر: الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص٢٤٢-٢٥٤.

(٢٧) زين العابدين بن محمد الحفظي: عالم، وفقيه، وقاضٍ، برع في علم الرواية والحديث، كان محظيًّا باحترام كبير من لدن أمراء عسير، وبخاصة الأمير عائض بن مرعي، الذي كان يستمع إلى إرشاداته، ونصائحه، توفي في عام ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م. انظر: الحفظي، **مخطوط إجازة العلامة أحمد بن عبدالخالق الحفظي**، الورقة: ٦؛ عاكش، **الديباج الخسرواني**، ص٥٠٢؛ النعمي، **تاريخ عسير**، ص٢٥٧.

(٢٨) سليمان بن محمد الحفظي: عالم، وفقيه من علماء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، اشتهر بمعرفته الراسخة في علم الفرائض، كان قيّمًا على المدرسة الحفظية ببلدة رجال، توفي في عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م. انظر: الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤؛ الحفظي، **مخطوط إجازة العلامة أحمد بن عبدالخالق الحفظي**، الورقتان: ٨، ٩.



إلى رحلاته العلمية، غير أن الراجح ارتحاله إلى الأقاليم المجاورة لعسير مثل: المخلاف السليماني، والحجاز، وربما اليمن، لكون الارتحال في طلب العلم آنذاك كان سنّة ماضية، وتقليدًا علميًّا دأب على العمل به علماء عسير، ولا سيما علماء آل الحفظي، وكان هذا التقليد يستمد حضوره من القرون الإسلامية المبكرة.

وفي هذا السياق ثمة ما يدل على أن العلامة حسن بن عبدالرحمن قد درس على يد بعض علماء المخلاف السليماني، مثل: العلامة عاكش الضمدي، وذلك من خلال ثنائه عليه في إحدى مدوّناته إذ قال: "قال شيخنا، وسيدنا، وسندنا، علامة الدنيا حسن بن أحمد بن عبدالله، الشهير بعاكش، رحمه الله، ووسع مدخله، وأكرم نزله، في تاريخه الموسوم بالديباج الخسرواني..."[(٢٩)]، وهذا النص يحمل في طيه أن العلامة عاكش الضمدي كان شيخًا للعلامة حسن بن عبدالرحمن، وهذا يؤكد سلامة ما استنتجناه من أن هذا الأخير كانت له رحلاته العلمية خارج بلاد عسير.

والحال أن هذا العالم الجليل يمكن أن نصف حضوره العلمي في عهد الأمير عائض بأنه كان خافتًا، إذ لم يكن له ذكر في عهد هذا الأمير، ويمكن تعليل ذلك بصغر سنّه، ووجود عددٍ وافر من أعلام البيت الحفظي مثل بعض أعمامه كزين العابدين بن محمد الحفظي، وأخيه سليمان، والعلامة

---

(٢٩) الحفظي، حسن بن عبدالرحمن: **مخطوط في التراجم**، الورقة: ١، أصله في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث نسخة منه.

عبدالخالق بن إبراهيم الحفظي(٣٠)، وابنه العلامة أحمد، علاوة على القاضي علي بن الحسين العجيلي، والعلامة هادي بن محمد، إضافة إلى العلامة أحمد بن هادي(٣١)، وسواهم من أعلام هذا البيت، الذين كان معظمهم أكبر سنًّا منه، إذ كان بعضهم يقترن في العمر مع أبيه العلامة عبدالرحمن بن محمد الحفظي، على أن هذا الحضور لن يبقى بهذا الخفوت، بل سيأخذ شكلاً تصاعديًّا مع الوقت، وخصوصًا مع موت كثير من أولئك الأعلام الذين كان وجودهم يمثّل حجابًا يحجبُ العلامة حسن بن عبدالرحمن عن امتلاك رأسمال اجتماعي وديني مؤثر في المجتمع العسيري آنذاك، ولذلك فإنه ما إن حلّ عهد الأمير محمد بن عائض، وانصرَمَ جيلٌ كامل من العلماء الحفظيين الذين كانوا شيوخًا للعلامة حسن بن عبدالرحمن حتى أصبح لهذا الأخير مكانة علمية زاهية،

(٣٠) عبدالخالق بن إبراهيم الزمزمي الحفظي: عالم، وفقيه، وشاعر، ولد برُجال حاضرة رجال ألمع عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م، نشأ في بيئة علمية، فتلقى العلم عن أسلافه، ثم رحل في طلب العلم إلى مدينة (أبو عريش)، وعاد بعد ذلك إلى عسير، فتولى الإفتاء والقضاء في عهد الأمير محمد بن عائض، توفي في القنفذة في أثناء عودته من مكة عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م. انظر: الحفظي، **نفحات من عسير**، ص١٣٤؛ النعمي، **شذا العبير**، ص١٥٦-١٥٧.

(٣١) أحمد بن هادي: فقيه، ومحدث، وأحد علماء عسير الكبار في القرن الثالث عشر الهجري، كان له دور تعليمي كبير، ولا سيما في علم الحديث، وكانت له حظوة عند الأمير محمد بن عائض، إذ كان من العلماء الذين حاولوا كبح جماح ثورة رجال ألمع على هذا الأمير. انظر: الحفظي، **مخطوط إجازة العلامة أحمد بن عبدالخالق الحفظي**، رقم: ٧؛ النعمي، **تاريخ عسير**، ص٢٦٨.



ومع أن المصادر التاريخية التي أمكن الاطلاع عليها لا تبيّن مكانة هذا العالم في عهد هذا الأمير إلا أن ثمة خبرًا نادرًا وطريفًا يمكن أن يوضحها وضوحًا تامًّا، مفاده أن العلامة حسن بن عبدالرحمن(٣٢)، وهو منهمكٌ في تدريس الطلبة في السقا - معقل إمارة الأمير محمد بن عائض - ورده خبر أن الأمير محمد بن عائض وصديقه فائز بن غرم العسبلي قد تسامرا وتنادما حتى طلع الصبح، فغضب غضبًا شديدًا، فترك السراة، ونزل تهامة إلى بلدته رجال، وظل منعزلاً في داره، ولم يعد إلا بوساطة من أحد الزعماء القبليين(٣٣) في عسير(٣٤).

(٣٢) ورد في ثنايا الخبر أن اسم هذا العالم الحفظي هو عبدالرحمن بن حسن، ولا شك أن هذا وهم من صاحب الخبر، سواء كان هذا الوهم صادرًا من (أبو داهش) أو ممن نقله عنه، إذ لا يوجد من أعلام البيت الحفظي في هذه الفترة تحديدًا من اسمه عبدالرحمن بن حسن، عطفًا على أن راوي هذا الخبر لم يكن متيقنًا من اسمه، فهو يقول في بداية روايته له: "ذكر فيه أن أحد الحفاظية، وأظنه عبدالرحمن بن حسن". ينظر: أبو داهش، عبدالله بن محمد، **حياة في الحياة**، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٩٢٥. ولهذا فمن المؤكد أنه العلامة حسن بن عبدالرحمن دون غيره!

(٣٣) أفادت الرواية أنه ابن محيا شيخ قبيلة بلحمر إحدى قبائل رجال الحجر، من دون أن تذكر اسمه. انظر: المرجع السابق، ص٩٢٥. ومن المرجّح أن اسمه ناصر بن معتق بن محيا، إذ ورد ذكره في أحد المصادر بأنه من رجالات الأمير محمد بن عائض البارزين، وكان ممن أسرهم العثمانيون في ريدة، ونفوه من عسير عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م. انظر: الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص٢٤٠.

(٣٤) أبو داهش، **حياة في الحياة**، ص٩٢٥. ويعقب أبو داهش على هذا الخبر بأنه دليل على عظمة الروح الدينية في قلب هذا الحفظي، =

وهذا الخبر يكشف أن العلامة حسن بن عبدالرحمن في عهد الأمير محمد بن عائض اضطلع بدور تعليمي كبير في السقا مقر إمارة الأمير محمد بن عائض، أي إنه ترك بلدته رجال في تهامة، واستقر به المقام في السراة بناءً على طلب هذا الأمير، وثقة في علم هذا الشيخ الجليل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن انصراف العلامة الحفظي مغاضبًا إلى بلدته رجال يكشف عن قوة شخصيته، وصراحته، ونزاهته، واسترضاء الزعيم القبلي له، الذي كان حتمًا بتكليفٍ من الأمير محمد بن عائض، يبيّن بجلاء حجم مكانته الكبيرة في وجدان هذا الأمير.

ويظهرُ أن العلامة الحفظي بعد وجود الاحتلال العثماني في عسير، وترسيخ نفوذه فيها لم يكن موقفه السياسي منه متعنتًا، ولعل مرد ذلك تسليمه بالأمر الواقع، الأمر الذي يمكن أن يكون مفسرًا من وراء عدم أسره، أو نفيه كما فعل العثمانيون مع عددٍ وافر من رجالات عسير بعد سقوط إمارة الأمير محمد بن عائض، إذ اتخذ العثمانيون بعد احتلالهم لعسير سياسة ترتكز على تجريد المنطقة من نخبها السياسية، والعسكرية، والاجتماعية، والعلمية، ومُرادهم من ذلك إلغاء فكرة أي عمل عسكري أو ثوري ضدهم، وكان من بين هؤلاء الأسرى المنفيين العلامة أحمد بن عبدالخالق الحفظي.

= وهذا صحيح، لكن هذا ليس غريبًا ولا استثنائيًّا بل هو الواجب على كل عالم، وإنما الغريب والاستثنائي هو سعي هذا الأمير في استرضاء هذا الشيخ، واستعطافه!



إن الموقف السياسي غير الحاد الصادر من العلامة حسن بن عبدالرحمن تجاه العثمانيين المحتلين، فضلاً عن مكانته الرمزية الكبيرة في مجتمعه كوّنا سببًا مزدوجًا لأن يبادر العثمانيون باحتوائه، وليس نفيه أو أسره - كما فعلوا مع صنوه العلامة أحمد بن عبدالخالق الحفظي - بل إنهم بادروا إلى استثمار نفوذه ورأسماله الرمزي في ضبط المجتمع في عسير عبر توليه منصب القضاء إبان ذلك العهد، إذ يتضح من بعض الوثائق نفاذ أحكامه القضائية، وإسهامه الكبير في حل بعض الخلافات القبلية، ومنها على سبيل المثال: إصلاحه في الخصومة التي وقعت بين قبيلتي قيس وصلب على بعض المواقع الحدودية بين هاتين القبيلتين في عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م[٣٥].

كان جليًّا أن مكانة العلامة حسن بن عبدالرحمن عند العثمانيين رفيعة للغاية، وهذا ما يمكن تلمسه من بعض نصوص رسائلهم إليه التي انطوت على تقدير وإجلال كبيرين له، إذ جاء في أحدها: "جناب الجهبذ، الفاضل، المكرم، محبنا الشيخ حسن أفندي ابن عبدالرحمن...، زيد مجده، قد وصل كتابكم، وفهمنا عذب خطابكم"[٣٦].

ومثلما كانت مكانة هذا الشيخ جليلة في عسير سواء داخل مجتمعه، أو عند العثمانيين، فإنها كانت أيضًا كذلك

(٣٥) **وثيقة تاريخية موضوعها: (صلح قبلي بين قبيلتي قيس وصلب)،** بتاريخ غرة جمادى الأولى ١٢٩١هـ، أصلها في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث صورة منها.

(٣٦) **رسالة من حبيب أفندي (كاتب لواء عسير) إلى الشيخ حسن بن عبدالرحمن الحفظي،** بتاريخ ٢ من ربيع الآخر ١٣٠٦هـ، أصلها في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث صورة منها.

خارج منطقة عسير، أي في مناطق جنوب غربي الجزيرة العربية، وهذا ما يمكن استنطاقه من رسالة السيد العلامة محمد بن طاهر الأهدل(٣٧) - الذي يعد من كبار علماء تهامة اليمن - إلى الشيخ الحفظي مخاطبًا إياه بقوله: "من الحقير محمد بن طاهر بن عبدالرحمن الأهدل إلى سيدي ومولاي العلامة الفهامة، الماشي طريق الاستقامة حسن بن عبدالرحمن، حفظه المنان، وأدام عليه الامتنان، وجعل مأواه الجنان"(٣٨). وهذا النص بقدر ما يكشف مكانة العلامة حسن بن عبدالرحمن فإنه يكشف صلاته العلمية مع علماء الأمصار المجاورة لعسير.

وفيما يتعلق بوفاته فإن المصادر التاريخية التي اطُّلع عليها لم تذكر تاريخ وفاته، بيد أنه يُفهم من إحدى الوثائق أنه كان حيًّا في عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م(٣٩)، ومن ثم فمن المؤكد أن وفاته كانت بعد ذلك بقليل، أي ربما في آخر العقد الأول، أو مطلع العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

---

(٣٧) محمد بن طاهر الأهدل: عالم، وفقيه يمني، ولد في عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، برع في الحديث، والفقه، وكان من أشهر علماء وقته في زبيد، توفي في عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م. انظر: الوشلي، إسماعيل بن محمد، **نشر الثناء الحسن على أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن**، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ١/٣٥٠-٣٥٦.

(٣٨) **رسالة من السيد محمد بن طاهر الأهدل إلى العلامة حسن بن عبدالرحمن الحفظي**، بدون تاريخ، أصلها في مكتبة علي بن الحسن الحفظي، ولدى الباحث صورة منها.

(٣٩) **الرسالة الصادرة من حبيب أفندي (كاتب لواء عسير)**، بتاريخ ١٣٠٦هـ.



ثانيًا: موضوعات مخطوط (تاريخ الملك العسيري)

اشتمل مخطوط (تاريخ الملك العسيري) على عدد من الموضوعات المهمة، يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

١- التاريخ السياسي:

أخذت موضوعات التاريخ السياسي لمنطقة عسير من هذا المصدر الشطر الأكبر من معلوماته، وأخباره، وعليه فلم يكن غريبًا أن يحمل عنوان (تاريخ الملك العسيري)، إذ من المؤكد أن مؤلفه حين اختار له هذا العنوان كان مراعيًا من الناحية المنهجية البُعد السياسي الذي غلب على المادة التاريخية لهذا المصدر، ولكي نأخذ فكرةً عامة عنه، فإنه يمكن حصر موضوعات تاريخه السياسي في: ضم عسير إلى الدولة السعودية الأولى، وأمراء الدولة السعودية في عسير، ثم الحملات العثمانية المعتدية التي سيَّرها محمد علي باشا على عسير أحد أجزاء الدولة السعودية الأولى، وعودة ظهور أمراء جدد، وذلك فيما يأتي:

انضمت عسير إلى كنف الدولة السعودية الأولى، وتولى آل المتحمي الإمارة فيها بأمر من إمام الدولة السعودية، وقد أشار العلامة الحفظي في مستهل تاريخه إلى هجرة الأميرين محمد(٤٠)، وعبدالوهاب(٤١) ابني عامر أبو نقطة المتحمي

---

(٤٠) الأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي: أحد أمراء الدولة السعودية الأولى في عسير في القرن الثالث عشر الهجري، تولى الإمارة عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م بتعيين من الإمام عبدالعزيز بن محمد، بعد ضم عسير إلى الدولة السعودية الأولى، توفي متأثرًا بمرض الجدري، عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م. انظر: الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص١٦٤-١٦٥.

(٤١) الأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي: أحد أمراء الدولة السعودية =

إلى الدرعية ضمن حوادث سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م[٤٢]، والتي استتبعها ما ذكره الحفظي في حوادث سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م من إرسال حملة ربيع بن زيد الدوسري[٤٣] إلى عسير، فكان من مآلاتها دخول أغلب أهالي عسير في طاعة الدولة السعودية الأولى[٤٤]، فضلاً عن إقامة إمارة آل المتحمي، ليكون الأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي أول أمرائها في عهد الدولة السعودية الأولى[٤٥]، وعليه فقد أولى

= الأولى في عسير في القرن الثالث عشر الهجري، تولى الإمارة بعد وفاة أخيه الأمير محمد عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، كانت له إنجازات عسكرية كبيرة، إذ أسهم في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى على الحجاز، والمخلاف السليماني، ونجران. قُتل في معركة بيش عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م. انظر أخباره في: الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص١٦٥، ص١٧٨؛ آل فائع، أحمد بن يحيى، **دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها**، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٦٥-٢٤٤.

(٤٢) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

(٤٣) ربيّع بن زيد الدوسري: بضم الراء، وفتح الباء، وتشديد الياء، أحد أعيان قبيلة الدواسر وزعمائها، من فرع المخاريم، ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان له إسهامات كبيرة في انضواء قبيلته إلى الدولة السعودية الأولى، وقاد الحملة العسكرية التي أرسلها الإمام عبدالعزيز بن محمد إلى عسير عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م. انظر: ابن بشر، عثمان بن عبدالله، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ط٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١/١٦٣-١٦٦؛ النعمي، **تاريخ عسير**، ص١٣٤-١٣٥.

(٤٤) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

(٤٥) المصدر السابق، الورقة: ١.



العلامة الحفظي عناية كبيرة في هذا المصدر بتتبع أخبار أمراء آل المتحمي.

أ - الأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي:

ارتكز العلامة الحفظي في بداية تدوين تاريخه على إبراز أعمال هذا الأمير، فذكر في حوادث سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م جهوده في إرساء إمارته، ولا سيما أعماله تجاه قبائل رجال ألمع[٤٦]، ثم عرّج على وفاته في حوادث سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، وتولي أخيه الأمير عبدالوهاب مقاليد الإمارة في عسير[٤٧].

ب - الأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي:

ركّز العلامة الحفظي في جهود هذا الأمير العسكرية، وحملاته على المخلاف السليماني والحجاز ضمن حوادث سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م[٤٨]، والسنوات الثلاث التي تليها[٤٩]، ولم يغفل خبر مقتل الإمام عبدالعزيز[٥٠] ضمن حوادث سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م[٥١]، فضلاً عن مقتل الأمير عبدالوهاب في معركة وادي بيش ضمن حوادث سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م[٥٢].

---

(٤٦) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.
(٤٧) المصدر السابق، الورقة: ١.
(٤٨) المصدر السابق، الورقة: ١.
(٤٩) المصدر السابق، الورقة: ١.
(٥٠) المصدر السابق، الورقة: ١.
(٥١) المصدر السابق، الورقة: ١.
(٥٢) المصدر السابق، الورقة: ١.

ج - الأمير طامي بن شعيب المتحمي[٥٣]:

ذكر الحفظي توليه الإمارة في عسير بعد مقتل ابن عمه الأمير عبدالوهاب، متناولاً أعماله العسكرية التوسعية في تهامة اليمن، وتمكنه من مدّ نفوذ الدولة السعودية الأولى على مدينتي اللحية والحديدة، وذكر الصراع المرير المحتدم بين قوات الدولة السعودية الأولى وقوات محمد علي باشا، فذكر معركة الصفراء[٥٤]، ثم ذكر في حوادث سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م استيلاء محمد علي باشا على الحجاز[٥٥]، مشيرًا إلى عزل الشريف غالب بن مساعد، ونفيه عن الحجاز[٥٦]، وذكر مسير محمد علي باشا إلى عسير ضمن حوادث سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م، وأسره الأمير طامي بن شعيب في صبيا[٥٧].

(٥٣) الأمير طامي بن شعيب المتحمي: أحد أمراء الدولة السعودية الأولى في عسير، تولى الإمارة بعد مقتل ابن عمه الأمير عبدالوهاب في بيش عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م، دخل في صراع مرير مع الشريف حمود أبو مسمار عندما تمرّد هذا الأخير على الدولة السعودية الأولى، كانت له جهود عسكرية كبيرة في التصدي لقوات محمد علي باشا، أسر في المخلاف السليماني، وسُلِّم لمحمد علي باشا، وطيفَ به في شوارع القاهرة، ثم أرسل إلى إسطنبول، وأُعدم هناك عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م. انظر: النعمي، **تاريخ عسير**، ص١٥٨، ص١٨١.

(٥٤) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

(٥٥) المصدر السابق، الورقة: ١.

(٥٦) المصدر السابق، الورقة: ١.

(٥٧) المصدر السابق، الورقة: ١.





د - الأمير محمد بن أحمد المتحمي[(٥٨)]:

في حوادث سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م أشار الحفظي إلى إمارة هذا الأمير، ومقاومته الأتراك العثمانيين المعتدين[(٥٩)]، وذكر في سنة ١٢٣١هـ/١٨١٦م خبرًا عن الحرب التي استعرت بينه وبين الشريف حمود أبو مسمار، وفي حوادث سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م أورد خبر سقوط الدولة السعودية الأولى بعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية[(٦٠)]، وأسر الإمام عبدالله بن سعود.

هـ - إمارة الأمير سعيد بن مسلط:

أورد الحفظي معلومات تاريخية مهمة عن إحتلال العثمانيين لعسير بعد سقوط الأمير محمد بن أحمد المتحمي[(٦١)]، ثم ذكر باستفاضة إلى حدٍّ ما خبر ثورة الأمير سعيد بن مسلط[(٦٢)]

---

(٥٨) الأمير محمد بن أحمد المتحمي: من أمراء الدولة السعودية الأولى في عسير، وشاعر، وفارس، لقبه الجزار لقوته، وشدة بطشه، تولى الإمارة في عسير بعد أسر ابن عمه الأمير طامي بن شعيب المتحمي عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م، قاوم الحملات العثمانية، لكنه في نهاية الأمر وقع أسيرًا للحملة العثمانية التي استولت على عسير عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م، وأرسل إلى القاهرة. انظر أخباره في: النعمي، **تاريخ عسير**، ص١٨١-١٨٧؛ الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص١٨٥-١٩٠.

(٥٩) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

(٦٠) المصدر السابق، الورقة: ١.

(٦١) المصدر السابق، الورقة: ١.

(٦٢) الأمير سعيد بن مسلط: أمير من أمراء عسير، تولى الإمارة بعد حملته على الأتراك العثمانيين المعتدين، وتمكنه من دحرهم، وهزيمتهم هزيمة ساحقة في معركة وادي عتود المشهورة عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م، وصف بالتدين، والشجاعة، توفي في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م. انظر أخباره في: الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص١٩٥-٢٠٠.

على العثمانيين المعتدين(٦٣)، وتمكنه في عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م من تحقيق انتصارات عسكرية كبيرة على قوات محمد علي باشا في معركة وادي عتود(٦٤)، واعتنى الحفظي بتسجيل مقاومة الأمير سعيد الحملة العثمانية المعتدية ضمن حوادث سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٤م(٦٥)، وسنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م(٦٦)، ليشرع بعد ذلك في تتبع الأمراء اللاحقين الذين جاؤوا من بعده.

و - الأمير علي بن مجثل:

أشار الحفظي إلى توليه مقاليد الإمارة في عسير بعد وفاة أخيه الأمير سعيد بن مسلط في حوادث سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م(٦٧)، وتحدث عن حملاته العسكرية المتكررة على المخلاف السليماني واليمن ضمن حوادث سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م والسنوات الثلاث التالية لها(٦٨)، وتناول وفاته في حوادث سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م(٦٩).

ز - الأمير عائض بن مرعي:

تناول الحفظي خبر تولي هذا الأمير مقاليد السلطة في عسير ضمن تسجيله حوادث سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م(٧٠)، وتحدث عن أعماله العسكرية، ففي حوادث سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م

(٦٣) المصدر السابق، الورقتان: ١، ٢.
(٦٤) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(٦٥) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(٦٦) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(٦٧) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(٦٨) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(٦٩) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(٧٠) المصدر السابق، الورقة: ٢.



تطرق إلى انتصاراته على الحملة العسكرية الضخمة التي أرسلها محمد علي باشا[٧١]، وذكر انتصاراته اللاحقة على الحملة العسكرية التالية ضمن حوادث سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م[٧٢]، وفي حوادث سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م أورد أخبار استيلاء الأمير عائض على بلاد غامد[٧٣]، وأشار في حوادث العام التالي إلى الهزيمة القاسية التي مُنيت بها قواته على يد محافظ الحجاز أحمد باشا[٧٤]، ثم تناول في حوادث سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م الأخبار المتعلقة باستيلاء الأمير عائض على بيشة[٧٥]، وإخراج الأتراك منها[٧٦]، وسيطرة قواته على مناطق بلاد غامد، وشمران، وبلقرن[٧٧].

٢- أخبار القبائل في عسير:

لئن كان التاريخ السياسي لمنطقة عسير يطغى على مضمون هذا المصدر فإن العلامة الحفظي في أخباره لم يغفل عن تناول أخبار القبائل، من حيث علاقتها بالسلطة، أو من حيث العلاقات القائمة فيما بينها، فضلاً عن أدوارها وأنشطتها العسكرية، علاوة على ذكر بعض زعاماتها، وأعيانها، ففي حوادث سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م والسنة التي تليها ذكر

(٧١) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(٧٢) المصدر السابق، الورقتان: ٢، ٣.
(٧٣) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(٧٤) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(٧٥) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(٧٦) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(٧٧) المصدر السابق، الورقة: ٣.

الشيخ الحفظي أخبارًا تتعلق بإخماد الأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي حركة عرار بن شار[٧٨] زعيم قبيلة بني شعبة في المخلاف السليماني[٧٩]، وذكر في حوادث سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م معاقبة الأمير محمد بن أحمد المتحمي أهل محايل[٨٠]، وفي حوادث سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م أشار إلى أخبار الصراع القبلي بين آل ختارش، وأهل قنا بتهامة عسير[٨١]، وفي حوادث سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م ذكر غزو الأمير علي بن مجثل قبيلة وادعة، وسيطرته عليها[٨٢]، وتعرض الحفظي في حوادث سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م للخصومة التي جرت بين قبيلتي بني جونة وبني قطبة، وذكر أيضًا في حوادث سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م خبر تصدي قبائل بارق، وآل موسى، وبني ثوعة للأتراك، وانتصار هذه القبائل عليهم[٨٣]،

(٧٨) عرار بن شار: زعيم قبلي، وأشهر مشايخ قبيلة بني شعبة، التي تقطن الدرب شمالي المخلاف السليماني، كان موصوفًا بالجود والكرم، تبنى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان ممن أسهم في ترسيخها في مناطق المخلاف السليماني، ومن أجلها دخل في حروب كبيرة مع الشريف حمود أبو مسمار، وعندما ساءت علاقته بأمير عسير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي استدعاه الإمام سعود، وفرض عليه الإقامة الجبرية في الدرعية، حيث توفي بها عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م. انظر: البهكلي، **نفح العود**، ص٣٩٣، ٣٩٤.

(٧٩) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

(٨٠) المصدر السابق، الورقة: ١.

(٨١) المصدر السابق، الورقة: ٢.

(٨٢) المصدر السابق، الورقة: ٢.

(٨٣) المصدر السابق، الورقة: ٣.

يُضاف إلى ذلك أنه سرد في حوادث هذه السنة أخبار حملة الأمير عائض على قبيلة الجهرة، وإخماده تمردها(٨٤)، أما في سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م فقد ذكر الحفظي استيطان قبيلة آل عاصمي منطقة السحر، وعمارتهم إياها(٨٥)، وأشار في حوادث السنة نفسها إلى إخماد الأمير عائض تمرد قبيلة المقاطرة.

٣- وفيات العلماء والأعيان:

دأب الحفظي في تاريخه على تسجيل وفيات بعض الأعيان ممن كانوا مشتهرين بالعلم، والصلاح، أو الرئاسة، ففضلاً عن عنايته برصد وفيات أمراء عسير، فقد أولى اهتمامًا خاصًّا بعددٍ من العلماء، والوجهاء، ففي حوادث سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م ذكر وفاة جدّه العلامة أحمد بن عبدالقادر الحفظي(٨٦)، وفي حوادث سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م أورد خبر وفاة عمه العلامة عبدالقادر بن أحمد الحفظي(٨٧)، أما في حوادث سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م فقد ذكر وفاة مشاري بن حسن(٨٨)،

---

(٨٤) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٣.
(٨٥) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(٨٦) المصدر السابق، الورقة: ١.
(٨٧) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(٨٨) مشاري بن حسن: زعيم قبلي، كان شيخًا عامًّا على قبيلة بني جونة برجال ألمع، ويُفهم من سياق تناول الشيخ النعمي بعض الأحداث التاريخية أن هذه الشخصية كانت محظية عند الأمير علي بن مجثل. انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص٢١٧. وقد انفرد الحفظي بتدوين وفاته فذكر أنها كانت في عام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م. انظر: **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٢.

أحد الزعماء القبليين برجال ألمع[٨٩]، في حين رصد وفاة عمه العلامة إبراهيم بن أحمد الزمزمي ضمن حوادث سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م[٩٠]، فضلاً عن العلامة أحمد بن إدريس، الذي ذكر وفاته في حوادث سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م[٩١]، أما العلامة هادي بن محمد العجيلي[٩٢] فقد ذكر وفاته عند تسجيله حوادث سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م[٩٣].

ولأن المؤلف قد توفي في عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م فقد أكمل ابنه العلامة حسن بن عبدالرحمن الحفظي هذا المخطوط، سالكًا منهج والده في تدوين وفيات عصره، فأشار إلى وفاة والده في حوادث سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م[٩٤]، عطفًا على وفاة سعيد ابن الأمير علي بن مجثل[٩٥]

(٨٩) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٢.

(٩٠) المصدر السابق، الورقة: ٣.

(٩١) المصدر السابق، الورقة: ٣.

(٩٢) هادي بن محمد بن هادي بن بكري العجيلي، عالم من علماء عسير، مولده بقرية رجال، رجّح أحد الباحثين ولادته في العقد الثامن من القرن الثاني عشر الهجري، ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وشرح كتابه في التوحيد بمؤلف حافل سمّاه: (تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد). انظر ترجمته في كتاب: **تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد**، تحقيق ودراسة: حسن علي حسين العواجي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، مقدمة المحقق ١/٤٣-٥٣.

(٩٣) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٣.

(٩٤) المصدر السابق، الورقة: ٣.

(٩٥) سعيد بن علي بن مجثل: هو ابن الأمير علي بن مجثل، تفرد تاريخ الملك العسيري بالإشارة إليه، وتدوين تاريخ وفاته سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م. ويُلحظ أن المصادر التاريخية يسودها شح كبير =





التـي كانـت ضمن حوادث سـنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م[٩٦]، ووفاة علي ابن الأمير عائض بن مرعي[٩٧] ضمن حوادث السنة التالية[٩٨]، وسجّل وفاة العلامة سليمان بن محمد الحفظي ضمن حوادث سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م[٩٩]، ووفاة العلامة زين العابدين بن محمد الحفظي ضمن حوادث سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م[١٠٠]، ولم يغفل هذا المصدر عن وفيات بعض الأعيان والزعامات الأخرى خارج منطقة عسير، مثل: مقتل الشريف إسماعيل بن حسن[١٠١]،

= حيال أبناء الأمير علي بن مجثل، غير أن الغوص فيها، وتقصي معلوماتها يفيد أن أبناءه كانوا ثلاثة هم: سعيد الوارد ذكر وفاته في هذا المصدر، إضافة إلى عبدالله الذي كان طبقًا لبعض المصادر من أشهر الأمراء والقادة العسكريين في عهد الأمير عائض بن مرعي، وكان من المرشحين لخلافته. انظر: مجهول، **حوليات يمانية**، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٢٣٥؛ النعمي، **تاريخ عسير**، ص٢٥٧. علاوة على محمد الذي قُتل في حصار ريدة عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م. انظر: الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص٢٣٩.

(٩٦) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤.

(٩٧) علي بن عائض بن مرعي: الابن الأكبر للأمير عائض، وأمه سراء بنت مشيط بن سالم، زعيم قبيلة شهران، ولد في عام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م، كان موصوفًا بالصلاح والتقوى، توفي بمكة بعد أدائه مناسك الحج عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م. انظر: **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤؛ شاكر، محمود: **شبه جزيرة العرب (عسير)**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٠٢.

(٩٨) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤.

(٩٩) المصدر السابق، الورقة: ٤.

(١٠٠) المصدر السابق، الورقة: ٤.

(١٠١) الشريف إسماعيل بن حسن: واعظ، متصوف، من أشراف ذوي =

ووفاة علي بن حميدة[١٠٢] في حوادث سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م، ومقتل الشريف محمد بن حيدر[١٠٣] ضمن حوادث سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م[١٠٤].

٤- الكوارث والنوازل والظواهر الطبيعية:

أولى العلامة الحفظي عناية خاصة بأخبار الكوارث والنوازل،

= زيد، قدم من الحجاز إلى جنوبي الجزيرة العربية، واستثار الناس إلى قتال الإنجليز حين احتلوا عدن، مدعيًا أنه مصحوب بالكرامات، واعدًا أتباعه بالنصر على الإنجليز، غير أنهم هزموه حين هاجم عدن، وتكبد جيشه خسائر فادحة بسبب قصف المدافع الإنجليزية، فتفرق أتباعه، ومات كثير منهم بوباء الكوليرا، ثم اغتيل في عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م. انظر: عاكش، **الديباج الخسرواني**، ص٤٦٦-٤٦٨؛ العبدلي، أحمد بن فضل، **هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن**، حققه وضبطه: أبو حسان خالد أبا زيد الأذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٧٩-١٨٠؛ الواسعي، عبدالواسع بن يحيى، **فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن**، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ص٦٩.

(١٠٢) علي بن حميدة: زعيم قبلي يمني، ينتمي إلى بني الصمّي، أصلهم من قرية القحرية، ثم انتقل بعضهم إلى مور، تولى علي بن حميدة الإمارة على منطقة باجل بتهامة اليمن، وبلغ نفوذه الزيدية واللحية، وكان في نفوذه تابعًا لأمراء عسير مثل الأميرين علي بن مجثل، وعائض بن مرعي. انظر: الوشلي، **نشر الثناء الحسن**، ٣/٥٢؛ الحفظي، **مجموع في تاريخ عسير**، ص٢١٣.

(١٠٣) محمد بن حيدر: شريف من أشراف آل خيرات في المخلاف السليماني، كان عضيدًا للشريف الحسن بن محمد، وقتل في إحدى الوقائع الدائرة بين أشراف آل خيرات في إطار نزاعهم على السلطة في المخلاف السليماني. انظر إلى خبر مقتله لدى: عاكش، **الديباج الخسرواني**، ٥١٤-٥١٥.

(١٠٤) الحفظي، **تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤.



والظواهر الطبيعية، فضلاً عن أخبار الجدب والخصب، فأورد معلومات مهمة عن هذه الموضوعات، يمكن حصرها في الآتي:

أ - الأمراض والأوبئة:

في حوادث سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ذكر انتشار مرض في بلاد عسير أدّى إلى وفاة كثير من الناس، وأن تلك السنة سُمّيت على إثره بسنة السدحة[١٠٥]، وسجل في حوادث عام ١٢٤٦هـ/١٨٣١م وقوع الوباء الكبير في الحجاز، وأنه قدّر عدد الوفيات بمئة ألف في مكة من الحجاج وسواهم[١٠٦]، وذكر أن هذا الوباء قد حتّم على بعض الحجاج العودة إلى ديارهم من دون تأدية مناسكهم[١٠٧]. وضمن حوادث ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م يرد في هذا المصدر وقوع وباء كبير في عسير، اشتمل على سراة عسير، وأهلك كثيرًا من القرى حتى باتت خاوية، وكان من ضمن وفياته كثير من الأعيان بمن فيهم أمير عسير عائض بن مرعي[١٠٨].

ب - مواسم الجدب والخصب:

رصَدَ العلامة الحفظي عددًا من مواسم الجدب والقحط التي تعرضت لها منطقة عسير، والجزيرة العربية بعامة، وذكر أيضًا ما خلّفته تلك المواسم من آثار اجتماعية واقتصادية،

(١٠٥) الحفظي، **تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.
(١٠٦) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(١٠٧) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(١٠٨) المصدر السابق، الورقة: ٤.

ففي حوادث سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م ذكر أن القحط المسمى (عبكة) قد عمّ أرجاء الجزيرة العربية، وأن الأمراض اجتاحت بلاد عسير، وأن الغلاء كان على أشّده في هذه السنة، بحيث لم يضمحل إلا في نهايتها[١٠٩]، وبعد نحو تسع سنوات، أي في حوادث سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م ذكر عودة القحط من جديد، وانحباس الأمطار، وهلاك كثير من المواشي[١١٠]، وأن الناس في هذه السنة لجؤوا إلى الرز - لأول مرة - واتخذوه قوتًا لهم[١١١]. أما في حوادث سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م فقد سجّل وجود قحط في أوائلها، وأن مياه الآبار غارت غورًا لم يُعهد مثله، حتى إن الناس سمّوا هذه السنة سنة المحا، وبعضهم سمّاها سنة الموقود[١١٢]، وذكر في حوادث سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م أن الجدب تركّز في هذه السنة في مناطق معينة من عسير مثل: بلاد بني جونة، وجبل صلب، ونواحيه[١١٣]، يُضاف إلى ذلك وقوع قحطٍ في سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م، وانتهائه في رمضان من السنة نفسها[١١٤].

وفي مقابل ذلك فإن الحفظي لم يُغفِل ذِكر الأمطار والسيول الغزيرة التي وقعت في منطقة عسير، فنجده يرصدُ في حوادث سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩م سقوط الأمطار الغزيرة،

(١٠٩) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٢.
(١١٠) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(١١١) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(١١٢) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(١١٣) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(١١٤) المصدر السابق، الورقة: ٤.

التي سالت على إثرها الأودية العظيمة[١١٥]، وسجّل ابنه في تكملته لهذا المصدر في حوادث سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م وقوع أمطار غزيرة، أدت إلى تدمير كثير من المزارع، وقلع الأشجار، وهدم المنازل[١١٦]. ورغم الآثار السلبية التي تركتها سيول هذه الأمطار فإنها تركت في مقابل ذلك آثارًا إيجابية، إذ ورد في هذا المصدر حلول البركة في المزارع، والأشجار، والثمار، والأنعام، ورخص الأسعار[١١٧].

ج - الظواهر الطبيعية والزلازل:

من الظواهر الطبيعية التي سجّلها الحفظي، ورافقت قحط سنة ١٢٥١هـ/١٨٣٥م ظهور نجم جهة الغرب، وصفه بأن له ذيلاً أبيض، وأنه بقي في السماء يشاهده الناس لخمس وعشرين ليلة[١١٨]، ورصد في حوادث سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م حدوث زلازل في بلاد رجال ألمع[١١٩]، أما في سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م فقد ذكر ما سماه ظهور عمود أحمر من جهة الغرب، واصفًا إياه بأنه امتد إلى المشرق، وزاد طولاً وعرضًا، وبقي على هذه الحال بضعة أسابيع حتى اضمحل[١٢٠]، أما في سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٥م فقد حدثت زلزلة عظيمة أصابت الناس من شدتها بالخوف والهلع[١٢١]، وحدث في السنة عينها

(١١٥) المصدر السابق، الورقة: ٢.
(١١٦) المصدر السابق، الورقة: ٤.
(١١٧) المصدر السابق، الورقة: ٤.
(١١٨) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(١١٩) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(١٢٠) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(١٢١) المصدر السابق، الورقة: ٤.

ظهور الدبا[١٢٢] الذي أتلف كثيرًا من المزارع والأشجار في عسير[١٢٣].

ثالثًا: مصادر مخطوط (تاريخ الملك العسيري)

عند النظر إلى نصوص (تاريخ الملك العسيري) فإنه يلحظ أنها خلت من الإحالة على مصادر تاريخية معينة، أو حتى على رواة بأعيانهم، إذ كانت نصوص هذا المصدر، وما انطوت عليه من أخبار ومعلومات مُرسلة ومبهمة الموارد والمصادر، شأنها في ذلك شأن كثير من نصوص المصادر التاريخية المتقدمة التي لم يكن مؤلفوها يحفلون بالعزو إلى مصادرهم، بل أكثر من ذلك، إذ كانوا يستغنون في معظم الأحيان الاستغناء الكامل عن كشف مصدر أخبارهم[١٢٤]، بيد أن فحص النصوص والمعلومات الواردة في (تاريخ الملك العسيري) يكشف لنا أن مصادره يمكن تلخيصها في الآتي:

١- الظل الممدود للعجيلي:

هذا المصدر سابق على مخطوط (تاريخ الملك العسيري)، إذ يعد مؤلفه من الجيل السابق للعلامة عبدالرحمن الحفظي لكونه من علماء عسير في أواخر القرن الثاني عشر، وصدر القرن الثالث عشر، وممن تولى القضاء في عهد

(١٢٢) الدبا: صغار الجراد. انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، اعتنى به: حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٥٤٣.

(١٢٣) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤.

(١٢٤) مصطفى، شاكر، **التاريخ العربي والمؤرخون**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ١/٣٧٨.





الدولة السعودية الأولى، وهو ما يجعلنا نرجح تعويل العلامة الحفظي على تاريخ العجيلي لكونه لم يشهد السنين الأولى من الأحداث التاريخية التي دوّنها، والمتعلقة بانضمام عسير إلى كنف الدولة السعودية الأولى، ولهذا فإنه من المرجح اعتماده عليه في تدوين الأحداث التاريخية في عسير ما بين عامي (١٢١٣ - ١٢١٩هـ/١٧٩٨-١٨٠٤م) على تقدير أن كتابة هذا المصدر كانت متخصصة في رصد أحداث هذه السنين.

إن ما يدعم هذا الترجيح هو التطابق الكبير في بعض التفاصيل التاريخية الدقيقة الواردة في الملك العسيري، مقارنة بما ورد في الظل الممدود، فعند النظر إلى معركة (أبو عريش)، واستيلاء أمير عسير عليها ضبَط العلامة الحفظي تاريخ هذه الواقعة بأنه في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان، وهذا يتفق تمامًا مع ما ورد عند العجيلي في (ظله)[١٢٥]، ولعل ما يزيد الأمر ترجيحًا في كون العلامة الحفظي قد استند إليه دون غيره من المصادر، أن هذه الواقعة مختلف في تاريخ اليوم الذي وقعت فيه، فالبهكلي ذكر أنها في منتصف شهر رمضان[١٢٦]، في حين أن المؤرخ اليمني جحاف عدّها واقعة في الثامن من الشهر نفسه[١٢٧].

وليس الأمر مقتصرًا على هذه الواقعة، ذلك أن ثمة بعض التفاصيل التاريخية الأخرى التي تفرد بها العجيلي،

(١٢٥) العجيلي، **الظل الممدود**، ص٢٥.
(١٢٦) البهكلي، **نفح العود**، ص٢٥١.
(١٢٧) جحاف، **درر نحور**، ص٥٠٥.

نجدها مدونة في مخطوط (تاريخ الملك العسيري)، مما يعني أن هذا المصدر الأخير عوّل عليه، وانتفع بأخباره، مثال ذلك ذكره مقتل أربعة وثلاثين مقاتلاً من بني مغيد كانوا عيونًا للأمير عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة المتحمي في حملته العسكرية على الحجاز[١٢٨]، وهذا الخبر رغم وروده في أحد المصادر النجدية[١٢٩] إلا أنه من حيث تفاصيله الدقيقة المتعلقة بأعداد القتلى، وانتمائهم القبلي لم يرد بهذه الكيفية إلا في (الظل الممدود)[١٣٠]، بما يوحي أنه كان مصدرًا لمخطوط (تاريخ الملك العسيري) حيال هذه الواقعة.

٢- مشاهداته الشخصية، ومشاركته في بعض الأحداث:

من المصادر التي ارتكز عليها التدوين التاريخي في مخطوط (تاريخ الملك العسيري) كون مؤلفه معاصرًا لأكثر السنوات التي دوّن أخبارها، وهذا ما يفسر دقة أخباره، وقدرته الكبيرة على ضبط تاريخها، ليس هذا فحسب، بل إن أخباره ما كانت لتكون على هذا النحو من الدقة لولا مكانته الوظيفية والرمزية الكبيرة في مجتمعه، فلكونه فقيهًا بالدرجة الأولى فقد كان مُقربًا في وقته من رجالات السلطة في عسير، سواء



(١٢٨) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

(١٢٩) ورد هذا الخبر عند ابن بشر في تاريخه، فذكر أن الشريف غالبًا مرّ في طريقه "برتبة رجال مرابطين من عسير وغيرهم، وهم أربعون رجلاً فقتلهم". انظر: ابن بشر، **عنوان المجد**، ١/٢٨٤. ومن غير الممكن أن الحفظي في تاريخ الملك العسيري عوّل عليه، لكونه أقدم منه، فضلاً عن أن ثمة اختلافًا جليًّا في تفاصيل الخبر عند كليهما.

(١٣٠) العجيلي، **الظل الممدود**، ص٤٣.

من منصبه القضائي، أو من علاقته المتينة بأمراء عسير، وبخاصة الأمير علي بن مجثل، وولاته وقادته العسكريين، علاوة على مشاركته في كثير من الأحداث التاريخية التي سجّلها، وتوقف عندها، مثال ذلك إشارته إلى استعانة الأمير علي بن مجثل به حين بعثه إلى تهامة اليمن، مرشدًا، ومعلمًا فيها[١٣١]، علاوة على تدوينه خبر إرساله من الأمير عائض بن مرعي مع أحد رجاله إلى محايل للنظر في المظالم[١٣٢].

٣- رواة عصره:

برغم أن نصوص (تاريخ الملك العسيري) وأخباره، كما أشرتُ من قبل، تتسم بكونها نصوصًا وأخبارًا مرسلة فإنها في بعض الأحيان كانت تُحال إلى رواةٍ، يوصفون بالثقات، ويبدو أن العلامة عبدالرحمن الحفظي، وابنه العلامة حسن الذي أكمل تاريخ أبيه كان كلاهما يتعمّد الإحالة عليهم، ولا سيما عند غرابة الخبر، وامتناع العقل عن استساغته أو قبوله، على أن إحالة الخبر بهذه الكيفية كانت نادرة، إذ لم ترد إلا في ثلاثة مواضع، هي:

أولاً: ما ورد في أحداث سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م، فورد: "أخبر الثقات أن مداوي بن بدوة ابن الجيش، أودع رجلاً من أهل تنومة زهابًا[١٣٣]، فسُرق من داره، فثار له صاحب الدار بذبح ولدٍ

(١٣١) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة ٢.

(١٣٢) المصدر السابق، الورقة ٣.

(١٣٣) في الأصل: زهاب. وهي مأخوذة من الزُّهبة بالضم، وتعني القطعة من المال. انظر: الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص٧٦٣. وربما تعني في المتن المتاع، وهذا المعنى هو الدارج الشائع شعبيًّا.

صغير له"[١٣٤]. وهذا الفعل الشنيع يمكن أن يكون مؤشرًا على أن بعض الفئات الاجتماعية أو الأشخاص في عسير آنذاك، كانوا على جانب كبير من التمسك بالأعراف الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت إلى حد الإسراف والمبالغة، اللتين قد تقودان إلى الإتيان بعملٍ في غاية الشناعة، كما هي هذه الواقعة التي وصفها الحفظي بأنها "جرمٌ كبير"[١٣٥].

ثانيًا: ما ورد في أحداث سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٤م، وهو قوله: "أخبر الثقات أن ثلاثة من أهل عتود أدركهم العطش، فنزل بعضهم ركية[١٣٦] في ساحل بيض، فوجد فيها عينًا من لبن، فشرب هو وصاحبه لبنًا سائغًا حتى رويا، والثالث منهم صائم، فملأ منه إناءً ليفطر به"[١٣٧].

وهذه الحادثة التي أثبتها العلامة حسن بن عبدالرحمن في تكملته لهذا المصدر وقعت في المنطقة الشمالية من المخلاف السليماني، وبرغم أن روايتها معزوة إلى الثقات، على حد تعبيره، فإنها ممتنعة عقلاً، وبصرف النظر عن واقعيتها من عدمه فإن فحص هذه الرواية، والتمعن فيها يمكن أن يشي بأنها تدل على ما يعتمل في مخيال المجتمع من تصديقٍ وإيمان كبير بالكرامات، والخوارق، ومن ثم قدرته على إنتاج هذا النوع من الأخبار والحكايات، وما يؤكد صحة هذا الاستنتاج هو استحضار مكان هذه الواقعة، وهو

(١٣٤) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٣.
(١٣٥) المصدر السابق، الورقة: ٣.
(١٣٦) ركية: هي البئر. انظر: الفيروزآباي، **القاموس المحيط**، ص٦٩٩.
(١٣٧) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤.

المخلاف السليماني الذي كان في هذا التوقيت يعجّ بأفكار التصوف التي رسّخها فيه السيد أحمد بن إدريس الذي نزل بصبيا شمالي المخلاف السليماني عام ١٢٤٥هـ/١٨٣٠م(١٣٨)، وعليه فربما يكون نشر هذه الروايات ليس إلا من قبيل دعم هذه الأفكار، أو ربما كانت هذه الرواية استجابةً للأثر الفكري الذي تركه أحمد بن إدريس وأتباعه في هذه المنطقة، بحيث حفّزت هذا المجتمع على إنتاج مثل هذا النوع من القصص والروايات!

ثالثًا: ما ورد في أحداث سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٦م، وهو قوله: "وفيها في شهر رجب وقع الدبا في بلاد عسير السراة، ولم قد يعهد حدوثه فيها حتى أخبر الثقة أنه ملأ الآبار، وأفسد عليهم الحبل، والأشجار، وصلّوا الجمعة والجماعات في القفار لتحويلها عن مزارعهم وحبلانهم"(١٣٩).

وهذه الرواية التي أوردها العلامة حسن بن عبدالرحمن في تكملته لهذا المصدر يمكن قبولها، ذلك أن عددًا من المصادر الأخرى في المناطق المجاورة لعسير تتفق مع هذه الرواية، فقد أشارت إليها أحد المصادر اليمنية، فقال في حوادث العام نفسه ما لفظه: "ظهر الجراد في جميع البلاد، وأكلت وأثرت في جميع الأرض، وتبعتها الدباء، واختلطت كبارها بصغارها"(١٤٠).

(١٣٨) العمودي، **مخطوط الدر النفيس**، الأوراق: ٦–٨.
(١٣٩) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٤.
(١٤٠) مجهول، **حوليات يمانية**، ص١٢٣.

وهكذا يتضح أن مخطوط (تاريخ الملك العسيري) من حيث مصادره مع قلتها فإنها تتسم بالتنوع ما بين مصادر مكتوبة مثل: تاريخ العجيلي، أو مشاهدة الحدث التاريخي والاشتراك فيه، أو النقل من طريق الرواة المعاصرين له.

رابعًا: منهجية تاريخ الملك العسيري، وأسلوبه اللغوي

عاش العلامة عبدالرحمن بن محمد الحفظي في ظل فترة مُتّسمة بوعي ديني كثيف للأثر الذي تركته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عسير، فقد غلب على تلك المرحلة الخطاب الديني الداعم لمبادئ تلك الدعوة، وهذا ما يفسر كثرة الفتاوى، والرسائل الدينية، فضلاً عن المؤلفات، والقصائد التي تسير في هذا الاتجاه. وفيما يتعلق بالكتابة التاريخية في عسير فقد كانت أيضًا محكومة بالوعي الديني ذي الاتجاه السلفي المكرّس لمبادئ الدولة السعودية الأولى، ذلك أن من علماء عسير من أسال قلمه في هذا المجال، وقدّم رؤيته التاريخية حيال أحداث عصره، ويأتي في طليعتهم والد صاحب هذا العمل، العلامة محمد بن أحمد الحفظي الذي ألّف كتابًا سمّاه: (نفح العود في الظل الممدود تاريخ آل سعود)، وهو كما يتضح من عنوانه جاء ذيلاً أو تكملةً لتاريخ العلامة محمد بن هادي العجيلي، الموسوم بـ: (الظل الممدود في عهد ملوك آل سعود)، وهذا الكتاب الأخير حُقق ونشر، في حين أن (نفح العود) لا يزال مخطوطًا، والملاحظ أنهما من حيث الكتابة التاريخية لا يختلفان بعضهما عن بعض، فنصوص (نفح العود)، وما حوته



من مفردات ومعلومات وتراكيب لغوية، تكاد تكون مطابقة للظل الممدود، وهو ما يعني أن تاريخ العجيلي يعدّ مصدره الرئيس في تدوينه التاريخي، ماعدا بعض النصوص القليلة التي أضافها العلامة محمد بن أحمد في نفحه، والتي لا تصنع فرقًا كبيرًا في محتواه.

والحاصل أن العلامة عبدالرحمن بن محمد الحفظي يعد امتدادًا لمن سبقه من علماء عسير الذين خاضوا غمار الكتابة التاريخية، ولهذا فمن المرجح أنه رامَ من كتابة تاريخه أن يضرب بسهمٍ في حقل الكتابة التاريخية على غرار ما كتبه والده في (نفحه)، أو العجيلي في (ظله)، بمعنى آخر يبدو جليًّا أن هذين العملين كانا بمنزلة التمهيد أو الأساس الذي اتكأ عليه العلامة عبدالرحمن الحفظي في تأليفه (تاريخ الملك العسيري)، أو على الأقل مثّلا حافزًا مهمًّا لأن يدلي بدلوه في تدوين أحداث عصره، وما يبرهن على ذلك أنه يتسق مع الكتابين السابقين من حيث كونهم جميعًا يتمركزون في تدوينهم التاريخي حول سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م بوصفها السنة الأولى التي انطلقوا منها في تدوينهم التاريخي.

ولئن كان العلامة الحفظي في هذا المصدر بدأ تدوينه بتسجيل أحداث سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م فإن ذلك لم يكن اعتباطيًّا، أو لم يكن بحسب المادة التاريخية التي تحصل عليها، وإنما بسبب مركزية هذه السنة تحديدًا، وأثرها الكبير فيما بعدها من أحداث، ذلك أن هذه السنة تمثّل بداية التحولات السياسية الكبيرة لمنطقة عسير بوصول

نفوذ الدولة السعودية الأولى إلى عسير، فضلاً عن انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها، وتأييدها من عدد من الكيانات القبلية، والنخب العلمية، وعلى رأسها علماء آل الحفظي.

وإذا كان الحفظي في تأليفه (تاريخ الملك العسيري) قد رام المشاركة فيما شارَكَ فيه أسلافه، ومحاكاتهم في الخوض في مجال الكتابة التاريخية، فإن ثمة بونًا ليس باليسير بين كتابه (تاريخ الملك العسيري) وبين كتابي (الظل الممدود) و(نفح العود)، سواء كان ذلك في المنهجية أو حتى في الرؤية التاريخية، ولكي تتضح الصورة فلا بد من استحضار بعض الفوارق التي تميّز (الظل الممدود) وصنوه (نفح العود) عن (تاريخ الملك العسيري)، فالكتابان السابقان كلاهما متخصص في ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عسير، وانضمامها إلى كنف الدولة السعودية الأولى، وتسجيل الدور التاريخي الكبير الذي قدّمته إمارة آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى على المخلاف السليماني والحجاز.

إن استحضار مضمون ما كتبه العجيلي والحفظي في كتابيهما ضروري للغاية؛ لأنه سيمكننا من عقد مقارنة بين كتابة كليهما وكتابة العلامة عبدالرحمن الحفظي، فلئن بات جليًّا أن ما كتبه العجيلي في (ظله)، والحفظي في (نفحه) يأتي في سياق اعتنائهما بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عسير، ورصد ما يتعلق بها من أحداث تاريخية، فإن



عبدالرحمن الحفظي كانت كتابته تأتي في سياقٍ تاريخي أعمّ وأكثر شمولية، أو بمعنى آخر وبتعبير إحدى الدراسات كان العجيلي في (ظله)، والحفظي في (نفحه) كلاهما يؤرخ لعسير منظورًا إليها من مبادئ الدولة السعودية الأولى، في حين أن عبدالرحمن الحفظي في تاريخه يؤرخ لعسير منظورًا إليها بشكلٍ عام سواء كانت تابعةً للدولة السعودية الأولى أو من تبعيتها للسلطة المحلية التي انبثقت منها، والتي قادها الأمير سعيد بن مسلط، ومن جاء من بعده من أمراء عسير[١٤١].

ولم يكن هذا الاختلاف محصورًا في الرؤية التاريخية، بل تعداه إلى المنهجية التي ارتكز عليها (تاريخ الملك العسيري)، في مقابل المنهجية المغايرة عنها التي ارتكز عليها العجيلي في (ظله)، والحفظي في (نفحه)، فتاريخ الملك العسيري ترتكز كتابته على منهجية حولية محضة، في حين أن (الظل الممدود) و(نفح العود) ترتكز كتابتهما على المنهج الموضوعي مع مراعاة الترتيب الزمني للأحداث التاريخية. ويبدو جليًّا أن البنية المنهجية التي سار عليها (تاريخ الملك العسيري) تعد امتدادًا للمدرسة التاريخية الحولية العريقة التي اختطّها عددٌ وفير من المؤرخين المسلمين في القرون الإسلامية الوسيطة.

كان الحفظي في الأغلب يذكر السنة ثم يشرعُ في ذكر

---

(١٤١) آل قطب، علي عوض، **الدولة السعودية الأولى في مصادر جنوب غربي الجزيرة العربية**، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٢١م، ص٣٢.

أحداثها التاريخية[١٤٢]، وربما بدأ في سرد الحدث التاريخي ثم ذكر السنة التي وقع فيها، مثل قوله: "لما طرق بجهتنا خبر الإمام...، هاجر إليه أبو نقطة وأخوه عبدالوهاب، وذلك في سنة ١٢١٣هـ"[١٤٣]. وفي كثير من الأحيان يستقصي العلامة الحفظي عن وقت الحدث التاريخي، فيذكر الشهر الذي وقع فيه مثل، قوله: "سنة ١٢٢٦هـ وفيها في شهر ربيع الآخر بعث الأمير طامي والدنا الوجيه العلامة عبدالقادر بن أحمد الحفظي"[١٤٤]، وربما أوغل في ضبط تاريخه فذكر اليوم الذي وقع فيه الحدث التاريخي مثل قوله: "سنة ١٢٢٤هـ قتل الأمير عبدالوهاب بوادي بيش يوم الاثنين سابع وعشرين من جمادى[١٤٥] الأولى"[١٤٦].

لقد دوّن العلامة الحفظي في هذا المصدر الحوادث التاريخية المهمة على هيئة حوليات، فوضع تحت كل سنة أبرز ما جاء فيها من وقائع، على أن الواقعة التاريخية إذا استغرقت عدة سنوات فإنه لم يكن يسردها دفعة واحدة، أو يفردها في موضوع واحد، بل كان يتوخى تطوراتها التاريخية تبعًا لكل سنة، وهذا ما يمكن ملاحظته عند تسجيله الأحداث المتعلقة بحملات محمد علي باشا وقتالها قوات

(١٤٢) انظر على سبيل المثال، أحداث سنوات ١٢٢٥هـ، ١٢٢٦هـ، ١٢٢٧هـ، ١٢٢٨هـ، ١٢٣٠هـ.

(١٤٣) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

(١٤٤) المصدر السابق، الورقة: ١.

(١٤٥) في الأصل: جماد.

(١٤٦) المصدر السابق، الورقة: ١.





الدولة السعودية الأولى، إذ نجده يُشير إلى معركة الصفراء بين القوات السعودية وحملة طوسون باشا ضمن حوادث سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م[١٤٧]، وفي حوادث سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م يذكر استيلاء العثمانيين على مكة، ثم في حوادث عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م يتناول استيلاء قوات محمد علي باشا على منطقة عسير، وأسر أميرها طامي بن شعيب المتحمي، وفي حوادث سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م يُعرّجُ على استيلاء العثمانيين على الدرعية، وأسر الإمام عبدالله بن سعود.

إن هذا الالتزام المنهجي الذي اتخذه العلامة الحفظي يمكن رؤيته بوضوح أكبر عند ذكره الوقائع العسكرية التي دارت بين قوات محمد علي باشا ومقاتلي الأمير عائض بن مرعي، ففي حوادث عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م نصّ العلامة الحفظي على الهزيمة الكبيرة التي مُني بها مقاتلو الأمير عائض في معركة رغدان ببلاد غامد، ثم تطرق لمسألة الأسرى العسيريين، فأرجأ الحديث عنهم إلى وقت فك أسرهم الذي كان في عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، قائلاً: "وأسر العدو من رجال ألمع نحو خمسمئة، مكرًا وخديعة، وهرب منهم من هرب، ومات منهم من مات، وخرجوا بعد أن لبثوا في الحبس أربعة وثلاثين[١٤٨] شهرًا، برًّا وبحرًا، وكان خروجهم في شهر رمضان من سنة ١٢٥٦هـ كما سيأتي، والحمد لله

(١٤٧) المصدر السابق، الورقة: ١. والصحيح أن هذه المعركة كانت في عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م. انظر: **تاريخ الفاخري**، ص١٧٢؛ ابن بشر، **عنوان المجد**، ١/٣٢١-٣٢٦.

(١٤٨) في الأصل: وثلاثون.

رب العالمين"[١٤٩]، وانطلاقًا من هذه المنهجية، وعندما وصل في تاريخه إلى عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م تناول خبر خروجهم من الأسر قائلاً: "وفيها فكّ اللّه من بقي[١٥٠] بجدّة من محابيس رجال ألمع، وكان ذلك في شهر رمضان، ووقع بين الشريف والأمير ذمّة إلى الوقت الذي يشاء[١٥١] اللّه تعالى"[١٥٢].

وبرغم أن العلامة الحفظي كان من علماء الشريعة، وقاضيًا فإنه كان مدركًا أن الكتابة التاريخية ينبغي أن تكون موضوعية، لا تسودها المفردات الدينية المعبرة عن قناعاته، وهذا ما يفسّر غلبة رصد الخبر التاريخي عنده دون أن يُقيّمه من الناحية الشرعية، أو يسقط عليه قناعاته الدينية، وهو في هذا الاتجاه يخالف أسلافه، ممن أرّخ للأحداث التاريخية في عسير، مثل: العجيلي في (الظل الممدود)، أو والده محمد بن أحمد الحفظي في (نفح العود)، اللذين طغت على كتابتهما اللغة الدينية التي كانت تُحاكم كثيرًا من الأحداث التاريخية وفق رؤية عقدية حادة[١٥٣]. وإذا كان رصد الخبر

(١٤٩) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٣.

(١٥٠) في الأصل: بقا.

(١٥١) في الأصل: يشا.

(١٥٢) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٣.

(١٥٣) أفرزت هذه الرؤية العقدية الحادة تجاه الأحداث التاريخية عند العجيلي استعمال لغة دينية عنيفة تجاه خصوم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي مثّلت الأساس الأيديولوجي الذي ارتكز عليه العجيلي في صياغة تاريخه، ولذا فقد كان تحيز العجيلي دافعًا وراء استخدامه مفردات التكفير، وكيل الاتهامات بحق خصوم الدعوة، الأمر الذي لاحظه محقق تاريخه: الظل الممدود، فقال: "وقد يعاب =





التاريخي هو الأهم عند العلامة عبدالرحمن الحفظي فإن ذلك لم يمنعه في بعض الأحيان أن يكشف عن انطباعاته أو آرائه تجاهه، فبعد أن أورد خبر احتلال العثمانيين لعسير عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ختَمه بقوله: "وانتشر في بلاد عسير البغي والفساد"(١٥٤)، علاوة على أنه ضمن حوادث سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م حين تناول خبر إحدى القبائل التي آوت قبيلة متمردة على حُكم الأمير عائض بن مرعي، والتي نالها تنكيلٌ شديد من هذا الأمير ختمه بقوله: "فاللّه يحكم بينهم يوم القيامة"(١٥٥). يُضاف إلى ذلك أن العلامة الحفظي ربما أبدى انطباعاته تجاه الأشخاص الوارد ذكرهم في تاريخه، بحيث لم يكن يخفي مشاعره تجاههم مثل قوله عن الأمير سعيد بن مسلط حين أرّخ لوفاته في حوادث سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م: "وفيها توفي الأمير سعيد بن مسلط في آخر صفر، وفي هذا الأمير من محاسن الأخلاق، والانقياد للحق ما ينال به الفوز، إن شاء(١٥٦) اللّه تعالى"(١٥٧)، وقوله عن الأمير علي بن

= عليه كثرة استعماله للفظي: الكفر، والشرك، ونحوهما". انظر: العجيلي، **الظل الممدود**، مقدمة المحقق، ص١٩. وهذا العيب هو عينه الذي لاحظه الشيخ النعمي فقال عن الشيخ العجيلي وكتابه ما نصّه: "إلا أنه كان - يرحمه اللّه - يعمّم بالكفر والشرك في تأليفه المذكور على أهل وقته دون استثناء". انظر: النعمي، **شذا العبير**، ص٣٧٠.

(١٥٤) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

(١٥٥) المصدر السابق، الورقة: ٣.

(١٥٦) في الأصل: إنشاء.

(١٥٧) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٢.

مجثل حين ذكر وفاته في حوادث سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م: "كان محسنًا في إمارته، فجبلت القلوب على محبته، ومن ثم كأن الرعية لم تصب بمثل مصيبته"[١٥٨].

وفيما يتعلق بالأسلوب اللغوي لهذا المصدر التاريخي فإنه يمكن القول إن ألفاظه وعباراته على وجه العموم واضحة الدلالات، جليّة المعاني، فصيحة الجُمل، غير أن ثمة ملاحظتين اثنتين ينبغي التوقف عندهما:

١- استعمال اللهجة الدارجة في عسير:

يرد في نصوص (تاريخ الملك العسيري) عدد من الألفاظ والكلمات باللهجة العسيرية الدارجة، ومعظم هذه الكلمات والألفاظ عربية فصيحة، أو لها أصل فيها، ومشتقة منها، غير أنها ربما اكتسبت دلالات تختلف اختلافًا طفيفًا عن دلالات أصلها الفصيح، ولعل من أبرزها:

- (حطوا حجلا)[١٥٩]، الحطّ يعني الوضع[١٦٠]، والمقصود في المتن أي نزلوا بقواتهم منطقة حجلا.
- (نزل أبو نقطة بدولة إلى تهامة)[١٦١]، والدولة بفتح الدال تُقال في الحرب، يقال: "كانت لنا عليهم الدولة"[١٦٢]،

(١٥٨) المصدر السابق، الورقة: ٢.

(١٥٩) المصدر السابق، الورقة: ١.

(١٦٠) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص٣٩١.

(١٦١) المصدر السابق، الورقة: ١.

(١٦٢) ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبدالله علي الكبير، وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ٢/١٤٥٥.





والمقصود في المتن أن الأمير محمد بن عامر أبو نقطة نزل تهامة بقوة عسكرية.

- (ثار له صاحب الدار)[١٦٣] أي قدّم شيئًا عينيًّا ثمينًا بما يدل على خضوعه، واعترافه بالخطأ.
- (جرّ العزيزة)[١٦٤] جرّ هنا تعني الوادي المنحدر إلى قرية العزيزة.
- (الباب البحري)[١٦٥] أي الباب الغربي.

٢- الاقتضاب والإيجاز:

إذا كان ثمة ملحوظة بارزة في أسلوب الكتابة الذي انتهجه العلامة الحفظي فإن الاقتضاب والإيجاز من أكبر ما يمكن ملاحظته في كتابته التاريخية، وهو في ذلك يحاكي أساليب بعض مؤرخي الجزيرة العربية، ولا سيما بعض مؤرخي نجد[١٦٦]. ولا ريب أن هذا الاقتضاب في تدوين أخبار الحدث التاريخي عند العلامة الحفظي أدى

---

(١٦٣) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٢.

(١٦٤) المصدر السابق، الورقة: ٣.

(١٦٥) المصدر السابق، الورقة: ٣.

(١٦٦) عقَدَ محقق كتاب تاريخ ابن يوسف، وهو أحد المصادر النجدية في القرن الثاني عشر الهجري مبحثًا عن الكتابة التاريخية في نجد في ذلك القرن، عادًّا أن من السمات العامة لتلك المصادر الاقتضاب والإيجاز. انظر: **تاريخ ابن يوسف**، دراسة وتحقيق: عويضة بن متيريك الجهني، الأمانة العامة لمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، دراسة المحقق، ص٤٤.

إلى عدم استيفائه كثيرًا من جزئياته الدقيقة، وتفاصيله، فضلاً عن دوافعه، وهذا من شأنه أن يقدّم الحدث التاريخي في صورة غير واضحة، وأن يوقع الباحث في احتمالات متعددة أو ربما تأويلات مختلفة، بل أكثر من ذلك، إذ إن بعض الأخبار التي دُوِّنت في هذا المصدر كانت عباراتها مقتضبة إلى حد عدم الإحاطة بمدلولاتها، مثال ذلك ما أورده في أحداث عام ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، بقوله: "وفيها حُرّقت القنفذة وحلي"(١٦٧)، وهذا الخبر يحمل في طياته أن هاتين البلدتين تعرضتا لهجوم عسكري، بيد أنه ليس واضحًا من هو الفاعل لهذه العملية العسكرية، صحيح أن الكتابات التاريخية الأخرى التي أرخت لهذه الفترة كانت تتحدث عن ضراوة الصراع العسكري المحتدم في هذه الفترة في منطقة عسير بين قوات محمد علي باشا وقوات أمير عسير طامي بن شعيب المتحمي، وهو ما يرجح أن يكون الفاعل لهذا الهجوم العسكري هو قوات محمد علي باشا، ولكن هذا الترجيح ما كان ليستنبط لولا ما ورد في المصادر الأخرى، ولولا معرفتنا بالسياق التاريخي الشارح لملابسات هذا الخبر، وأسبابه، ودوافعه!

وإذا كانت المصادر التاريخية الأخرى التي تناولت الفترة التي تناولها هذا المصدر تكشف لنا كثيرًا من التفاصيل التي لم ترد فيه، أو تفسر لنا بعضًا من أخباره المقتضبة، فإن ثمة أخبارًا أخرى أوردها فتمكن من معرفة ملابساتها

(١٦٧) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ١.

لكونه انفرد بذكرها دون سواه من المصادر الأخرى، مثال ذلك ما ذكره عن وفاة أحد أعيان منطقة عسير وهو مشاري بن حسن فقال: "سنة ١٢٤٥هـ فيها توفي مشاري بن حسن بن ذهبة بجبل مشوص، وله قضية فيها عبرة"(١٦٨)، وهذا الخبر إذ ينصّ على وفاة هذا الزعيم القبلي فإن حيثيات وفاته، والاعتبار بقضيته، على حد تعبير الحفظي، تظل لغزًا لا يمكن التكهن به، أو معرفته، طالما أن الإشارة إليها لم ترد إلا في هذه الجملة العابرة من هذا المصدر!

(١٦٨) الحفظي، **مخطوط تاريخ الملك العسيري**، الورقة: ٢.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة أن تقدم رؤية تحليلية شاملة لواحدٍ من أهم مصادر تاريخ عسير في القرن الثالث عشر الهجري، وهو كتاب: (تاريخ الملك العسيري)، الذي لم يزل مخطوطًا، والذي يتناول الأحداث التاريخية الواقعة في عسير ما بين عامي ١٢١٣-١٢٦٩هـ/١٧٩٨-١٨٥٢م، وكان هذا المصدر من تأليف العلامة عبدالرحمن بن محمد الحفظي المتوفى عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٢م، وتمّم ابنه العلامة حسن ما تبقى منه حتى عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م.

وإن مما يؤسف له أن العلامة حسن بن عبدالرحمن عاش حتى أدرك القرن الرابع عشر الهجري، ورغم ذلك فإن تكملته (تاريخ الملك العسيري) لم نجد منها إلا ما دوّنه حتى عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م، على أننا في دراستنا لهذا المصدر الثمين الذي لم نجد له سوى هذه النسخة الوحيدة التي بين أيدينا من (تاريخ الملك العسيري)، التي تعد من أهم مصادر تاريخ عسير في القرن الثالث عشر الهجري، بل إنه يعد الأهم على الإطلاق فيما أرّخه لعهود أمراء عسير مثل: الأمير سعيد بن مسلط، والأمير علي بن مجثل، وشطرًا من عهد الأمير عائض بن مرعي وتفرّده بكثير من المعلومات التاريخية، مثل: تفرده بذكر ملابسات ثورة الأمير سعيد بن مسلط، وتفاصيلها التاريخية، وتناوله لعدد من الكوارث الطبيعية في عسير، وتحديده تاريخ وفيات بعض العلماء والأعيان.



وقد رجّحت الدراسة أن مصادر مخطوط (تاريخ الملك العسيري) بناءً على استنطاق نصوصه تمثلت في تاريخ العجيلي الموسوم بـ: (الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود)، علاوة على المشاهدات الشخصية ومعاصرة الأحداث سواء للعلامة عبدالرحمن الحفظي أو لابنه العلامة حسن الذي تمّم هذا المصدر، فضلاً عن نقلهم عن رواة عصرهم.

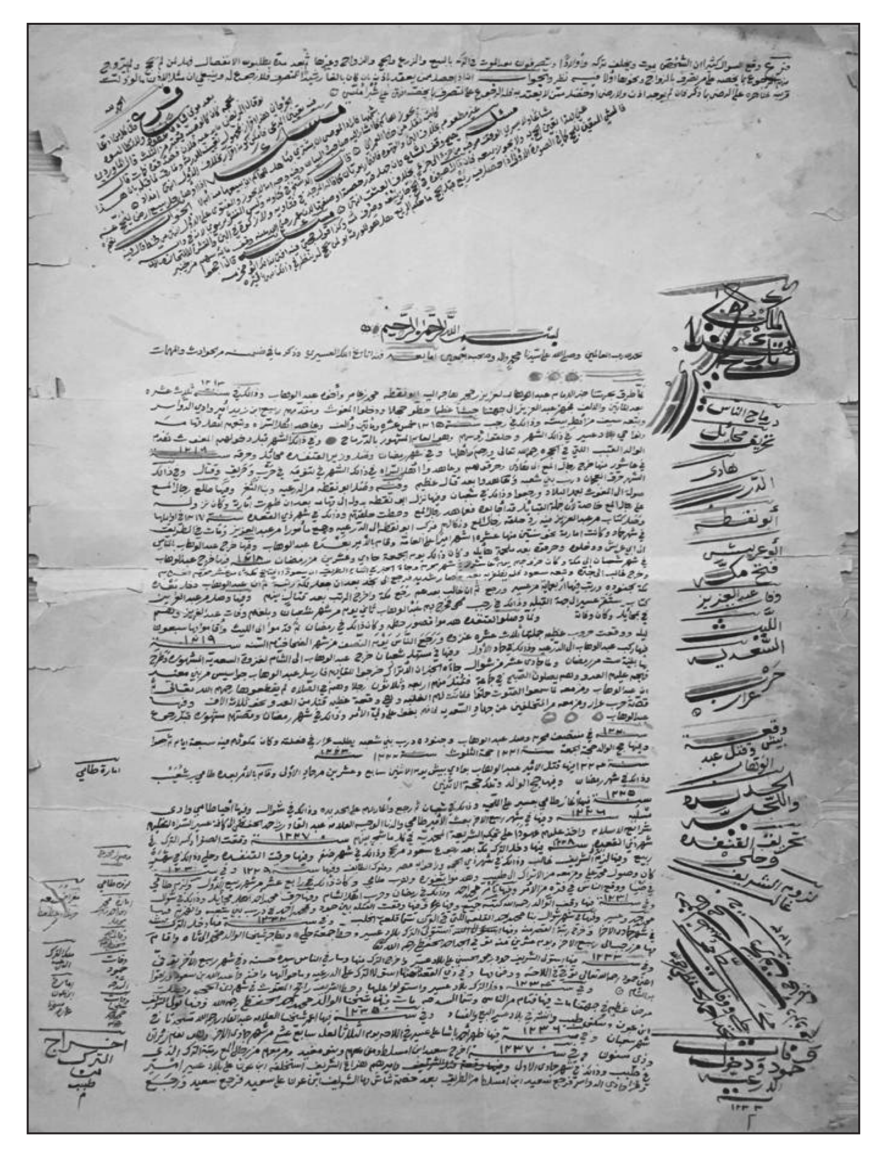
وأثبتت الدراسة أن منهجية (تاريخ الملك العسيري) مغايرة إلى حدٍّ كبير للمصادر التي سبقته مثل: الظل الممدود، وصنوه نفح العود، فكان الهدف من وراء كتابة (تاريخ الملك العسيري) هو تقديم كتابة تاريخية عن إقليم عسير بصورة عامة سواءً كانت خاضعة للدولة السعودية الأولى أو لسلطة أمرائها المحليين، في حين أن هدف مؤلفي المصدرين الآخرين كان مقتصرًا على تدوين تاريخ عسير في ظل الدولة السعودية الأولى، وفي سياق تبنيها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن (تاريخ الملك العسيري) كانت منهجيته مرتكزة على النظام الحولي للوقائع التاريخية، في حين أن المصدرين الآخرين ارتكزت منهجية كليهما على النظام الموضوعي المتوخي للترتيب الزمني للحدث التاريخي.

وبيّنت الدراسة أن مخطوط (تاريخ الملك العسيري) من حيث عباراته ونصوصه تميز بسمات خاصة، فكانت لغته سهلة، ومباشرة، وواضحة المعنى، فضلاً عن كونها تتوسل

في بعض الأحيان بالمفردات الدراجة في عسير، يُضاف إلى ذلك أن نصوصه تتسم بالاقتضاب والاختصار، بل إنها في بعض الأحيان كان اقتضابها واختصارها يجعل المعنى عصيًّا على الفهم، ومبهمًا، وغير واضح، الأمر الذي يعد مأخذًا على هذا المصدر، ورغم أن العلامة عبدالرحمن الحفظي مؤلف هذا المصدر كان من علماء الشريعة قبل أن يكون مؤرخًا، وكذلك ابنه العلامة حسن الذي أكمله، فإن كتابة كليهما طغى عليها الجانب التاريخي المحض، أي إنها كانت علمية تتوخى ضبط الحدث التاريخي ورصده، دون محاكمته من الناحية الدينية إلا فيما ندر.



الملاحق



بسم الله الرحمن الرحيم

الملحق (١)

الصفحة الأولى من مخطوط تاريخ الملك العسيري

[illegible] بحجة الحسان ورمت الكريم [illegible]
وشط بي النوى فشكوت صبري الى العلم المخيم في الجنان
ليظهر ما تجن في فؤادي   بلفظ حلو مثل الجمان
ومالي مانع من اهل ودي   سوى ذنبي وسوءي والتواني
ولكن الخيام وساكنوها   اخلاي بقلبي ساكنان
فرفقا بالمتيم اهل ودي   وعطفا بالمعان وبالمعاني
اقل من في هواكم شيق   وحسبي انت عن كل الحسان
[illegible] كن امن في يديكم [illegible]

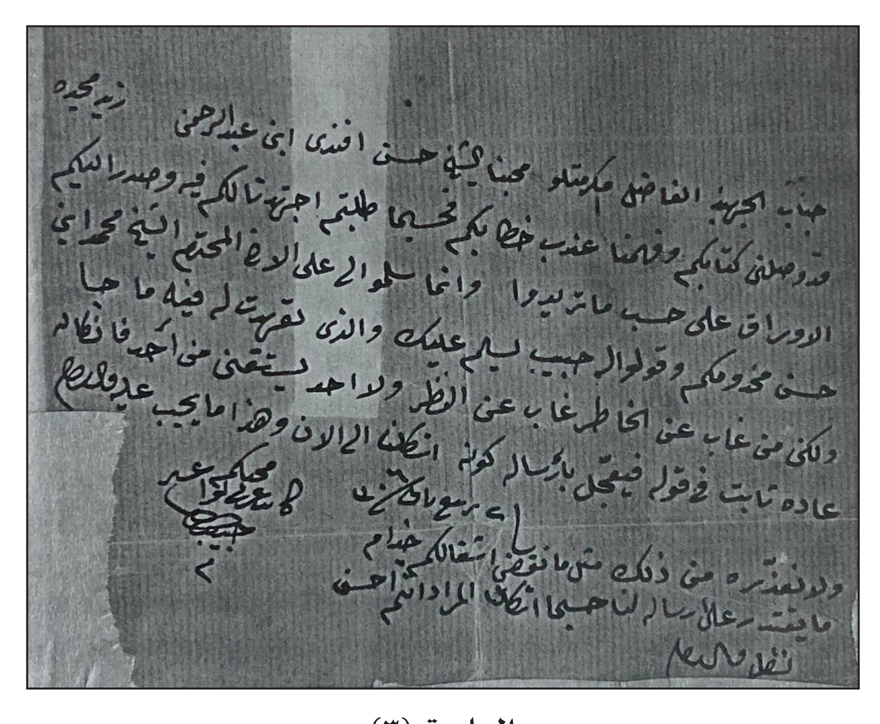
الحمد لله

من الحقير محمد طاهر بن عبدالرحمن الاهدل الى سيدي ومولاي العلامة الفهامة الماشي طريق الاستقامة حسن بن عبدالرحمن حفظه المنان وادام عليه الامتنان وجعل مأواه الجنان بجوار بن عدنان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فكتابكم الكريم وصل وبه الانس العظيم حصل وفيه من النظم البديع والاسلوب الغريب ما تصغي الاذان اليه وتعكف الاجسام عليه وتحن القلوب لديه مع ما اشتمل عليه من الايجاز والاختصار وكل ما ينبغي الاتيان به في الرسائل من الاخبار والقلم الانسي الذي يزيح الهم وينسي وما ذاك الا منة من الملك الجواد على من اختاره واصطفاه من صالح العباد وفيه الدلالة على كرم الاخلاق خطا ولفظا بالاتفاق فكان ذلك الخط نعمة من نعم الله العظيم على عبده الحقير اللئيم والحمد لله رب العالمين واسأله ان يديم علي [illegible] منكم الي ووالله اني قابلت وصوله بالمسرة وبالتقبيل بطنه وظهره وفيه طلب الدعا الغيبي الذي لا يخفاكم ما ورد فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والسوال عن حال الحقير الموصوف منكم بالكبير وعمن حواه المقام من السادة الكرام

الملحق (٢)

رسالة من الشيخ محمد بن طاهر الأهدل إلى العلامة
حسن بن عبدالرحمن الحفظي





زيد مجده

جناب الجهبذ الفاضل عكرمتلو محبنا الشيخ حسن افندى ابن عبد الرحمن

قد وصلني كتابكم وفهمنا عذب خطابكم تحببا طلبتم اجرتها لكم فيه وجدها اليكم

الاوراق على حسب ما تريدوا وانما سلموا الى على الاخ المحترم الشيخ محمد ابن

حسن مخدومكم وقولوا الحبيب يسلم عليك والذى تقربت لى فيه ما حبا

ولكن من غاب عن الخاطر غاب عن النظر ولا احد يستغنى من احد فانكم

عاده ثابت فى قول فيعجل بالارسال كونه انظفه الى الان وهذا ما يجب عند [illegible]

٢٠ ربيع الاول سنة ٦

محبكم كاتب لواء عسير
حبيب

ولو نعتذره من ذلك مثل ما تقتضى اشغالكم خدام

ما يقتضى على الارسال لا حسبا انك المراد انتم احسن

[illegible]

الملحق (٣)

رسالة من كاتب لواء عسير حبيب أفندي إلى العلامة

حسن بن عبدالرحمن الحفظي بتاريخ ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م